



مجلة جامعة دمشق للآداب والعلوم الإنسانية

اسم المقال: الدبلوماسية الرقمية في خدمة سياسات الهيمنة! (تغريدات الرئيس الامريكي دونالد ترامب نموذجاً)

اسم الكاتب: د. نهلة عساف عيسى

<https://political-encyclopedia.org/library/2940>

تاريخ الاسترداد: 2025/05/10 04:29 +03

الموسوعة السياسية هي مبادرة أكاديمية غير هادفة للربح، تساعد الباحثين والطلاب على الوصول واستخدام وبناء مجموعات أوسع من المحتوى العلمي العربي في مجال علم السياسة واستخدامها في الأرشيف الرقمي الموثوق به لإغناء المحتوى العربي على الإنترنط.

لمزيد من المعلومات حول الموسوعة السياسية – Encyclopedia Political، يرجى التواصل على info@political-encyclopedia.org

استخدامكم لأرشيف مكتبة الموسوعة السياسية – Encyclopedia Political يعني موافقتك على شروط وأحكام الاستخدام

<https://political-encyclopedia.org/terms-of-use>

تم الحصول على هذا المقال من موقع مجلة جامعة دمشق للآداب والعلوم الإنسانية ورفده في مكتبة الموسوعة السياسية
مستوفياً شروط حقوق الملكية الفكرية ومتطلبات رخصة المنشاع الإبداعي التي يتضمن المقال تحتتها.



الدبلوماسية الرقمية في خدمة سياسات الهيمنة! (تغريدات الرئيس الامريكي دونالد ترامب نموذجاً)

* د. نهلة عساف عيسى*

الملخص

يسعى البحث باستخدام التحليل الكمي والكيفي على عينة من "تغريدات" الرئيس الأمريكي "دونالد ترامب" على موقع التويتر في السنوات الثلاث الأخيرة (2016-2019)، إلى رصد حجم ومضمون الاستخدام المتعاظم لتطور تكنولوجيا المعلومات والاتصالات باعتبارها من أهم وسائل الدبلوماسية العامة في العصر الحالي، في تغيير وجه النشاط الدبلوماسي الدولي، بالتطبيق على الاستخدام المفرط للرئيس الأمريكي دونالد ترامب "Donald J. Trump" لمنصة التواصل الاجتماعي "تويتر" في الدبلوماسية غير المباشرة (الرقمية) للترويج لسياسات ادارته، ولتدخل في شؤون الدول الأخرى خلافاً القواعد والقوانين الدولية، ولتهديد وابتزاز الخصوم والخلفاء، مما يمنحه قدرأً كبيراً من حرية التعبير والتصرف خارج الأطر الدبلوماسية التقليدية، كما يمنحه الفرصة لتغيير سياساته الآنية (الكتيكية) وفقاً لحجم ونوع ردود الفعل الداخلية والخارجية على "تغريداته"، وذلك بهدف:

- 1 التعرف على ماهية وطبيعة الدبلوماسية الرقمية، باعتبارها نوعاً مستحدثاً من الدبلوماسية العامة في العصر الراهن.
- 2 التعرف على الأدوار والوظائف التي تؤديها الدبلوماسية الرقمية، خاصة فيما يتعلق بخدمة سياسات القوة والهيمنة وتطبيع إرادة الخصوم.

* جامعة دمشق - كلية الاعلام

-3 تحليل آليات خلق وابتكار الأساليب والأفكار والرسائل والشعارات السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي تعتمد其 الدبلوماسية الرقمية، والجمهور المتلقى، لتحقيق غايتها بالتطبيق على دبلوماسية الرئيس الامريكى "دونالد ترامب" الرقمية.

الكلمات المفتاحية: الدبلوماسية، الرقمية، تغريدات، ترامب، سياسات، هيمنة.

Digital Diplomacy In The Service Of Hegemony Policies The American President's Tweets As An Example

Dr. Nahla Assaf Essa¹

Abstract

This study seeks to use the qualitative and quantitative analysis of a sample of the American president's tweets over the last three years (2016-2019) to reach the size and content of the increasing use of information and telecommunication technology, which is considered as the most important means of diplomacy in the current phase that could change the international diplomatic activity. This is applied on Donald Trump's overuse of Twitter in the (Digital) indirect diplomacy in the promotion of his administration's policies and interference in other countries. His overuse of Twitter goes against the international laws and norms and blackmails his rivals and allies alike. This gives him a great deal of the freedom of expression and behavior which lies outside the traditional diplomatic framework, and offers him the chance to change his timely (tactic) policies, according to the magnitude and reaction of his tweets.

Keywords: diplomacy, digital, tweets, Trump, policies, hegemony.

¹Faculty of Media Vice Dean For Scientific Affairs

المقدمة:

بات النمو الهائل في حجم النشاط الدبلوماسي العام (أحد أهم عناصر القوة الناعمة) بأشكاله المختلفة، سمة من أهم سمات عصرنا الراهن، حيث اتسع جدول أعماله ونطاقه إلى ما وراء حدود الأدوار التقليدية من علاقات ثنائية ومساعدات وتجارة وقضايا الأرض والأمن، وتغيرت وسائله تغييراً مهماً على مستوى الأدوات والآليات، وتجلت هذه التغيرات بالدور الكبير الذي باتت تنهض به الدبلوماسية الشخصية من جانب رئيس الدولة أو الحكومة، "إذ أدت المشاركة المباشرة أو الفردية لقادة الدول والحكومات في القضايا المحورية للسياسة الخارجية إلى إضعاف دور وزراء الخارجية وتأثيرهم الإجمالي من نواحٍ عدّة، كما أضعفت هذه المشاركة في بعض الأحيان دور السفراء والسفارات".²

إذ عادة، كان يتجسد هذا النوع من الدبلوماسية بالزيارات والمراسلات والمحادثات التي يقوم بها قادة الدول والحكومات مع نظرائهم من الدول الأخرى بهدف تعزيز العلاقات الشخصية، وتسويق صورة ذهنية معينة عن البلد الذي يمثلونه، إلا أن التطور الهائل في مجال تكنولوجيا المعلومات ووسائل الاتصال والتواصل الحديثة، وتوظيفه بصورة فعالة في كثير من الأحداث على الساحة الدولية في السنوات العشر الأخيرة، أسهم في ظهور نوع جديد وغير تقليدي من الدبلوماسية، هو "الدبلوماسية الرقمية" Digital Diplomacy، التي وظفت تكنولوجيا الاتصال الحديثة وشبكات التواصل الاجتماعي، والمؤثرات الإعلامية والثقافية والعلاقات العامة، وكل مورد لا يدخل ضمن القدرات العسكرية أو ما يسمى القوة الصلبة، لتحقيق أهداف السياسة الخارجية وممارسات الدبلوماسية العامة للبلدان، التي تستهدف التأثير على الحلفاء والخصوم، بما فيهم القادة السياسيين والعسكريين والشعوب، لتحقيق الأغراض المرجوة.

² بارستون، آر بي: الدبلوماسية المعاصرة، (ترجمة: حسام خضور)، الأكاديمية السورية الدولية، سلسلة المعهد العربي للشؤون الدولية والدبلوماسية، دمشق ، 2010، ص 7.

وعلى الرغم من أن الدبلوماسية الرقمية التي تمثل على المستوى السياسي والأيديولوجي وعداً بالتفاعلية وتوفيراً لسبل الوصول إلى الواقع والمشاركة والمقرطة، وإفرازاً طبيعياً وحتمياً للجيدين الرابع والخامس من وسائل تكنولوجيا الاتصال والإعلام، ونتاجاً للمتغيرات التي طرأت على نظريات استعمال القوة العسكرية كما يرى أغلب خبراء الإعلام والمعلومات، تعد امتداداً للدبلوماسية بمفهومها التقليدي، إلا أنها باتت اليوم تؤدي دوراً كبيراً بين الدول على مستوى العالم، وبين الدول وشعوبها، من خلال تزايد التواجد وأحياناً "التدخل" في الدول الأجنبية، ومحاولة الفوضى ليس فقط إلى البنية الفوقيـة (أركان الحكم) في تلك الدول، ولكن أيضاً الفوضى إلى شعوبها، إما ترغيباً أو ترهيباً، تهديداً أو وعيـاً، من خلال "تضليل الوعي وحرف المشاعر، وتسـيم إيمان الشعوب وثقـتهم بقادـتهم، وإرباكـ الشعوب بصراعـات وجـالات داخلـية لإـحداث حالة من الـاهـراء والتـآكل في المشـتركـات الوـطنـية في الـبلـدان المستـهدـفة تمـهـيداً لـسـقوـطـها".³

• إشكالية البحث:

على الرغم من أن مصطلح "الدبلوماسية الرقمية" ما يزال محدود الاستعمال (لغويـاً) في القاموس الدبلوماسي والسياسي والإعلامي، إلا أنه أصبح على مستوى الممارسة واقعاً يومياً، كما بدأ يثير انتباـه ويحل محل اهتمام كثـير من مراكـز الـدراسـات والـبحـوث والـجامـعـات على مستوى العالم، التي بدأت تتعـامل معـه باعتبارـه الـوجهـ المـشـرقـ أحيـاناً، وأخـرىـ المـظلـمـ للـدـبلـومـاسـيـةـ العـامـةـ، وهوـ الـأـمـرـ الذيـ يـفـرـضـ عـلـىـ الـبـاحـثـينـ خـاصـةـ فـيـ دـولـ الـعـالـمـ الثـالـثـ ضـرـورـةـ تـناـولـهـ بـالـتـحلـيلـ وـالـدـرـاسـةـ، باـعـتـارـ أنـ بـلـدـانـهـمـ غالـباًـ ماـ تـعـاملـ معـ الـوجهـ المـظلـمـ لـهـذـاـ النـوـعـ المـسـتـحدـثـ منـ الدـبـلـومـاسـيـةـ غـيرـ الـمـبـاشـرـةـ، وـهـوـ مـاـ سـيـرـكـزـ عـلـيـهـ هـذـاـ الـبـحـثـ: منـ خـالـلـ رـصـدـ حـجمـ وـمـضـمـونـ الـاستـعـمالـ الـمـتـعـاطـمـ لـتـطـورـ تـكـنـوـلـوـجـيـاـ الـمـعـلـومـاتـ وـالـاتـصـالـاتـ باـعـتـارـهـاـ مـنـ أـهـمـ وـسـائـلـ الدـبـلـومـاسـيـةـ العـامـةـ فـيـ الـعـصـرـ الـحـالـيـ،

³ منذر سليمان / مقالة بعنوان "أمـيرـكاـ ..ـ انـعـطاـفـ اـسـتـراتـيجـيـ مؤـجلـ ..ـ لـكـنهـ قـادـمـ" - 2009 / موقع مركز دراسات قناة الجزيرة www.aljazeera.net، تاريخ الدخول إلى موقع 8/4/2019.

في تغيير وجه النشاط الدبلوماسي الدولي، بالتطبيق على الاستعمال المفرط للرئيس الامريكي السابق "دونالد ترامب Donald J. Trump" لمنصة التواصل الاجتماعي "تويتر Twitter" في الدبلوماسية غير المباشرة (الرقمية) للترويج لسياسات ادارته، وللتدخل في شؤون الدول الأخرى خلافاً للقواعد والقوانين الدولية، ولتهديد وابتزاز الخصوم والحلفاء، مما يمنحه قدرًا كبيرًا من حرية التعبير والتصرف خارج الأطر الدبلوماسية التقليدية، كما يمنحه الفرصة لتغيير سياساته الآنية (الكتيكية) وفقاً لحجم ونوع ردود الفعل الداخلية والخارجية على "تغريداته".

• أهمية الدراسة:

تكمّن أهمية البحث في:

- 1- حداثة وحيوية مصطلح "الدبلوماسية الرقمية"، الذي يعد واحداً من متطلبات الحضور والقوة في عصر الإعلام الجديد، والذي يستند إلى ثلاثة أشكال وأنواع من القوى وفقاً لمقولات "جوزيف ناي"^{*}: القوة الاقتصادية والقوة العسكرية الصلبة والقوة الناعمة الخفية لا يفصلون عن بعضهم البعض، ويشكلون أبعاد وزوايا القوة والتقوّق والهيمنة والسيطرة في السياسة الدولية.
- 2- تغيير أشكال القوة في العالم بفعل العولمة وانتشار وسائل الإعلام والاتصال والمعلومات، مما أدى إلى الانتقال إلى اتجاهات ووظائف جديدة في الدبلوماسية الدولية تستند إلى حد بعيد على الممارسات الرقمية، تقوم على تشكيل التصورات العامة للشعوب، وبناء البيئة السياسية العامة الملائمة لترسيخ قواعد السياسات المطلوب تشييدها وتمريرها والتسويق لها، ونزع الشرعية والمشروعية والصدقية عن

^{*} جوزيف ناي: أستاذ العلوم السياسية ومساعد وزير الدفاع للشؤون الأمنية الدولية في إدارة الرئيس بيل كلينتون، اشتهر بابتكاره مصطلحي القوة الناعمة والقوة الذكية في كتابه: "مزامون بالقيادة 1990، مقارنة القوة الأمريكية 2001، القوة الناعمة 2007".

الخصم، وقلب الحقائق وتحويل نقاط القوة إلى ضعف، وتغيير شخصية النظام والقيادة لدى الخصم⁴.

-3 ندرة الدراسات التي أجريت في المنطقة العربية والعالم حول الدبلوماسية الرقمية، خاصة في سوريا، على الرغم من أن جزءاً كبيراً من الاضطرابات التي شهدتها المنطقة في السنوات العشر الأخيرة ارتبط بتوسيع الجيل الرابع من وسائل تكنولوجيا الاتصال والإعلام (الفضائيات، أجهزة الاتصال الخلوية الرقمية الذكية، موقع الانترنت، شبكات التواصل الاجتماعي).

-4 الأمل، أن يشكل البحث حافزاً للاهتمام البحثي بمجال الدبلوماسية الرقمية، وأدوات الحرب الناعمة عامة، لصياغة استراتيجية وطنية لحرب مضادة بنفس الأدوات والآليات، تروج الأفكار والقيم والمثل والسياسات الوطنية، لأن "المنتصر في الحرب الجديدة هو من توزع روايته للأحداث"⁵.

• أهداف الدراسة:

يهدف هذا البحث إلى:

- 1- تعرف ماهية وطبيعة الدبلوماسية الرقمية، باعتبارها نوعاً مستحدثاً من الدبلوماسية العامة في العصر الراهن.
- 2- تعرف الأدوار والوظائف التي تؤديها الدبلوماسية الرقمية، خاصة فيما يتعلق بخدمة سياسات القوة والهيمنة وتطبيع إرادة الخصوم.
- 3- فهم آلية خلق وابتکار الأساليب والأفكار والرسائل والشعارات السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي تعتمد其 الدبلوماسية الرقمية لتحقيق غاياتها بالتطبيق على دبلوماسية الرئيس الامريكي السابق "دونالد ترامب" الرقمية.

⁴ ملاعب، ناجي: بعد الحرب الناعمة .. عالمنا العربي إلى الجيل الرابع من الحروب، ج 1، موقع الأمن والدفاع العربي، 3/5/2016، تاريخ الدخول إلى الموقع 6/4/2019.

⁵ المرجع السابق.

-4 تحديد الجمهور المتلقى والمستجيب لمضمون الرسائل "التغريدات" ضمن الظرف أو السياق الملائم للمضمون.

-5 زيادة الوعي بأهمية وخطورة الدبلوماسية الرقمية، ودورها في المنافسة السياسية وترويج الأفكار والقيم.

• الدراسات السابقة:

على الرغم من أن دراسات "جوزيف ناي" Joseph Nye حول القوة الناعمة قد شكلت الأساس المرجعي لما يسمى بالدبلوماسية غير التقليدية، أي الدبلوماسية التي لا تعتمد ما سماه القوة الصلبة (القوة العسكرية)، والمرتكزة بشكل رئيسي إلى القدرة على الوصول إلى الغاية المطلوبة عبر الجاذبية وليس الترهيب، باعتماد الثقافة والمبادئ السياسية والسياسات المتبعة كمصدر من مصادر النفوذ، إلا أن حادثة مفهوم الدبلوماسية الرقمية، جعل معظم الكتابات التي تناولتها، أقرب ما تكون للسرد منها للبحث، وكثير من هذا السرد يغلب عليه الطابع الصحفى المتعجل، والمقتبس عن كتب قليلة بعينها تناولت الدبلوماسية الرقمية بين "النظرية والتطبيق" ، أو "تأثير الانترنت على العلاقات الدولية" ، أو بعض البحوث المختزلة ذات الطابع التعريفى أو القصيري لمفهوم الدبلوماسية الرقمية على موقع وزارات الخارجية المهتمة بهذا النوع من الممارسات الدبلوماسية، مثل "موقع الدبلوماسية الفرنسية" التابع لوزارة أوروبا والشؤون الخارجية، والذي نشر عدداً من الدراسات الصغيرة التي تناولت مفهوم الدبلوماسية الرقمية بالتعريف والشرح والتفسير ، والدور والوظائف، والتأثير المنشود باعتماد المجال الرقمي .

* ورد ذكره والتعريف به وبكتبه في الصفحة السابقة.

*Digital Diplomacy: Theory and Practice

*كتاب نيكولاوس ويستكون "الدبلوماسية الرقمية: تأثير الانترنت على العلاقات الدولية".

* ومن دراسات الموقع على سبيل المثال: دراسة "دبلوماسية التأثير وعلاقتها بالمجال الرقمي" ، دراسة "الرهانات الدولية للمجال الرقمي" ، تم الدخول إلى الموقع بتاريخ 2019/8/17.

وقد توصلت الباحثة إلى دراسات قليلة ذات طابع أكاديمي، تناولت بالبحث مصطلح "الدبلوماسية الرقمية"، هي:

1- دراسة وائل عبد الحميد (2018): "الدبلوماسية الرقمية ومكانتها في السياسية الخارجية الفلسطينية"⁶.

اعتمدت الدراسة التحليلين الكمي والنوعي منهجاً للبحث، وهدفت إلى تحليل واقع الدبلوماسية الرقمية في السياسة الخارجية الفلسطينية بالاستناد إلى معايير الحضور، والتواجد، والتفاعل، والموافقة على كل من موقع الوزارة الالكتروني، وموقع فيس بوك، وتوتير، ويوتيوب، وغوغل بلاس.

وانتهت إلى جملة من النتائج، أهمها:

أ- حجم الحضور الرقمي للدبلوماسية الفلسطينية في المنصات الرقمية على شبكة الانترنت لا يأس به، ولكن المشكلة تكمن في رتابة صياغة المحتوى.

ب- وجود مشكلة في محتوى المواد المنشورة على الواقع الرقمية للدبلوماسية الفلسطينية، وغلوة طابع القص واللصق، والصياغات التقليدية الباردة عليها.

ج- انخفاض معدل تفاعل الجمهور المستهدف مع المنصات الرقمية لوزارة الخارجية.

د- لا توجد موافقة لآخر التطورات في المجال الرقمي من قبل الدبلوماسية الفلسطينية.

2- دراسة مصطفى ديوب (2018): "الدبلوماسية الرقمية"⁷:

اعتمدت الدراسة التحليل الكيفي منهجاً، وهدفت إلى التعريف بالدبلوماسية الرقمية ومحاسنها وسلبياتها، كنوع مستحدث من أنواع الدبلوماسية العامة، بالاستناد إلى تحليل

⁶ عبد العال، وائل:

الدبلوماسية الرقمية ومكانتها في السياسة الخارجية الفلسطينية، سلسلة ابحاث سياسات اعلام، مركز تطوير الإعلام، جامعتي زيتون، 2018.

⁷ ديوب، مصطفى: الدبلوماسية الرقمية، دراسة غير منشورة، الجمهورية العربية السورية، وزارة الخارجية والمغتربين، المعهد дипломатии، 2018.

نماذج من موقع "ويكيليكس"، وموقع "توتير وفيس بوك"، لتبيان مدى تأثير هذا النوع من الدبلوماسية غير التقليدية على الأحداث الدولية.

وقد انتهت إلى جملة من النتائج، أهمها:

أ- التزايد المضطرب والم ملفت للنظر لاستعمال هذا النوع من الدبلوماسية مع اندلاع أحداث ما سمي "بالربيع العربي" في المنطقة العربية.

ب- الحضور الدبلوماسي الخليجي الكبير في الفضاء الرقمي، وعلى مختلف المنصات، سواء سلباً أو إيجاباً.

ت- الدور السلبي الكبير الذي أداه هذا النوع من الدبلوماسية في تفاقم الأزمة السعودية القطرية.

ث- الدور الایجابي الذي أداه هذا النوع من الدبلوماسية في كشف مؤامرات الادارات السياسية والاستخباراتية الأمريكية والبريطانية والغربية عامة تجاه بلدان وشعوب العالم الثالث.

3- دراسة معاذ العامودي (2018): الدبلوماسية الرقمية وتأثيرها في السياسة الخارجية - دراسة مقارنة بين فلسطين والاحتلال الإسرائيلي.⁸

اعتمدت الدراسة المنهج المقارن والأداة المسحية وسيلة للبحث في تحليل الدبلوماسية الرقمية الرسمية وغير الرسمية للفلسطينيين، وهدفت إلى تعرف فعالية الدبلوماسية الرقمية للفلسطينيين مقارنة بالاحتلال الإسرائيلي، وأسباب تأخرها، وتأثير الدبلوماسية الرقمية الفلسطينية في الوعي الجمعي للمستويات الرسمية والشعوب باتجاه القضية الفلسطينية، وذلك بالاستناد إلى أربعة مؤشرات قياس هي: الحضور، والمحظى، والمواكبة، والتفاعل. وخلاصت الدراسة إلى جملة من النتائج أهمها:

⁸العامودي، معاذ: الدبلوماسية الرقمية وتأثيرها في السياسة الخارجية - دراسة مقارنة بين فلسطين والاحتلال الإسرائيلي، الموقع <https://www.palinfo.com> ، المركز الفلسطيني للإعلام عبر الإنترنت، تاريخ الدخول إلى الموقع: 2019/9/20

- أ- ضعف الدبلوماسية الرقمية الرسمية الفلسطينية بسبب الاحتلال الاسرائيلي، والانقسام الفلسطيني، وقلة الخبرات.
- ب- الحضور الكبير للدبلوماسية الفلسطينية غير الرسمية على موقع التواصل الاجتماعي.
- ت- البون الشاسع لمصلحة الاحتلال الاسرائيلي بين حضور وفعالية الدبلوماسية الرقمية الرسمية لكلا الطرفين.
- ث- بطيء تطور المحتوى الرقمي الفلسطيني على موقع التواصل الاجتماعي، وهيمنة خطاب الذات، حيث يغرس الفلسطينيون لبعضهم البعض!
- ـ 4 دراسة طيابية ساعد (2017): "الدبلوماسية العامة الرقمية .. قوة ناعمة جديدة".

اعتمدت الدراسة المنهج التاريخي للبحث في كيف أثرت الثورة المعلوماتية الرقمية على ممارسة الدبلوماسية العامة؟ من خلال اختبار فرض مفاده: أن الثورة المعلوماتية الرقمية ساهمت بصورة كبيرة في زيادة فاعلية وتطور أداء الدبلوماسية العامة، عن طريق استعمالها للوسائل الرقمية الجديدة في التواصل والاعلام التفاعلي، خاصة في مرحلة ما بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر - أيلول 2001.

وقد توصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج، أهمها:

أ- الأهداف الأمنية للدبلوماسية العامة الرقمية، حيث تؤدي - طبقاً لمفهوم الولايات المتحدة - دوراً في ما يعرف بالأمن الوقائي (Preventive Security)، حيث أنه في عصر العولمة والاعتماد المتبادل، وبسبب الثورة الهائلة في وسائل الاتصال أصبح من الصعب على الدول الحفاظ على أمنها بالوسائل التقليدية من جيوش وأسلحة، حيث امتد مفهوم الأمن ليشمل عناصر غير عسكرية، كالعناصر الاجتماعية

⁹ ساعد، طيابية: الدبلوماسية العامة الرقمية .. قوة ناعمة جديدة، مجلة الأستاذ الباحث للدراسات القانونية والسياسية، جامعة محمد بوضياف، الجزائر، المسيلة، المجلد الأول، العدد الثامن، ديسمبر 2017.

والثقافية والاتصالية. فباتت دبلوماسية الإقفاص القائمة على الثقافة، والمعلومات، والاتصال بالجماهير من أهم خطوط الدفاع الأولية التي يمكن أن ترتكز عليها الاستراتيجية الأمنية الأمريكية، وذلك لاتسامها بالسهولة وانخفاض تكاليفها.

بـ- ترکز الولايات المتحدة على الهدف الأمني من الدبلوماسية العامة الرقمية خاصة بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر - أيلول، في حين تركز بريطانيا على الأهداف الاقتصادية للدبلوماسية العامة الرقمية، حيث تسهم الدبلوماسية العامة في التجارة الخارجية من خلال فتح أسواق جديدة وهو ما يفسر أن الدبلوماسية العامة البريطانية والأوروبية ليست بمثابة نظيرتها الأمريكية تجاه العرب والمسلمين، لأن المصالح الاقتصادية البريطانية والأوروبية موجودة بصورة أكبر مع دول أخرى.

تـ- أضحت الدبلوماسية العامة الرقمية آلية مهمة لاستعادة المكانة الدولية للولايات المتحدة في ضوء عدّة متغيرات على المستوى العالمي، أهمها صعود فاعلين دوليين جدد ذوي تأثير متكامل في النظام الدولي سواء أكانوا دولاً مثل الصين، أم كتلات دولية مثل الاتحاد الأوروبي، أم وسائل إعلام عالمية الانتشار، يشاهدها نحو مليار شخص يومياً في مختلف أنحاء العالم، أو الشركات الدولية النشطة، بما يعني أن الولايات المتحدة يجب أن تعامل مع تلك المتغيرات للحفاظ على مكانتها في النظام الدولي.

ـ5 دراسة موقع الوقت Alwaght Website (2017) : الدبلوماسية الرقمية أداة اسرائيل الناجعة للتأثير على الشعوب¹⁰.

اعتمدت الدراسة أداة تحليل المضمون في مسح وتحليل مضمون المواد التي تنشر على موقع الدبلوماسية الرقمية للكيان الصهيوني، وبينت الدراسة: الدور الكبير لجيش

¹⁰موقع الوقت Alwaght Website : الدبلوماسية الرقمية أداة اسرائيل الناجعة للتأثير على الشعوب، ٤ذى القعدة ١٤٤٠ هجرية، ٢٠١٧م، تاريخ الدخول إلى الموقع ٩/٨/٢٠١٩.

الاحتلال الاسرائيلي في هذا النوع من الدبلوماسية، حيث يقوم بتجنيد مئات الناشطين على الشبكة الافتراضية للتواصل بحرفية باللغة مع الشباب العربي عبر عدة حسابات، بالاستناد إلى علم الهندسة الاجتماعية الذي يعني بتغيير قناعات الشعوب تدريجياً من خلال دراسة خصائصها النفسية وتقديم محتوى إعلامي مقبول لديها.

6- موقع الدبلوماسية الفرنسية [diplomatie.gouv.fr](https://www.diplomatie.gouv.fr)¹¹: دبلوماسية التأثير وعلاقتها بالمجال الرقمي.

تناولت الدراسة بالتحليل لجوء فرنسا المضطرد إلى استعمال دبلوماسية التأثير بالاستناد إلى المجال الرقمي، بهدف ترويج صورة إيجابية عن فرنسا، وللدفاع عن مصالحها الاقتصادية والثقافية، وتحسين معرفة الجمهور بأنشطة وزارة الخارجية الفرنسية. وقد بيّنت نتائج الدراسة أن دبلوماسية التأثير الفرنسية عبر الوسائل الرقمية تستند إلى ثلاثة محاور:

- تعزيز الحوار مع المجتمع المدني داخل فرنسا وخارجها.
- تعزيز الجانب الخاص بالخدمة العامة لموقع الدبلوماسية الفرنسية وعلى أوسع نطاق.
- دعم شبكة السفارات في مجال الاتصال عبر الوسائل الرقمية، مع ذكر الأمثلة الملمسة التي اتخذت بهذا الصدد.

7- أوليسا جريش Oliissa Greshe (2015): الدبلوماسية الافتراضية – دبلوماسية العصر الرقمي¹².

¹¹موقع الدبلوماسية الفرنسية: <https://www.diplomatie.gouv.fr> دبلوماسية التأثير وعلاقتها بالمجال الرقمي، 2016، تاريخ الدخول إلى الموقع 2019/9/2.

¹²جريش، أوليسا: الدبلوماسية الافتراضية – دبلوماسية العصر الرقمي، ترجمة: مصطفى ديوب، جامعة مالطا، رسالة ماجستير غير منشورة، 2015.

كشفت الدراسة باستعمال التحليل الرباعي كأداة تحليل استراتيجي عامة، عن نقاط القوة والضعف والفرص والتهديدات الكامنة في ممارسة الدبلوماسية الافتراضية، والتي تمثلت وفقاً لنتائج الدراسة في:

- نقاط القوة: تكلفة أقل، فعالية أكبر، غنى بالمعلومات، توفر.
- نقاط الضعف: الافتقار للعلاقات الشخصية، عدم التحقق من الهوية، تعقيدات إضافية.
- التهديدات: زيادة التعرض للهجمات، سوء تفسير المعلومات، زيادة مشاركة المواطنين، فقدان المصداقية، غياب قانون دولي ينظمها.
- الفرص: الوجود الدولي، سوق جديدة، التفاعل، وسيط إضافي للدعайـة السياسية والثقافية والاقتصادية.

● تساؤلات البحث:

بناء على كل ما سبق، يسعى هذا البحث للإجابة عن التساؤلات التالية:

- 1 - دور وسائل الاتصال والإنترنت وتكنولوجيا المعلومات في العلاقات الدولية؟
- 2 - طبيعة وماهية الدبلوماسية الرقمية؟
- 3 - موارد ومصادر الدبلوماسية الرقمية؟
- 4 - إيجابيات الدبلوماسية الرقمية؟
- 5 - سلبيات الدبلوماسية الرقمية؟
- 6 - مضامين الدبلوماسية الرقمية باعتماد "تغريدات" الرئيس الأمريكي دونالد ترامب؟
- 7 - الجمهور المتفاعل والمستجيب للتغريدات؟

هل الدبلوماسية الرقمية إحدى البذائع المجدية لأمريكا بعد الإخفاقات العسكرية المتالية، والتکاليف المالية والبشرية والمعنویة الباهظة لحروبها الصلبة على بلدان العالم الثالث؟

● منهج البحث وأدواته:

يستند هذا البحث في منهجه إلى الجمع بين المنهجين الكمي والنوعي، إذ ستستعمل الباحثة الأداة المسحية لدراسة موقع وحجم دور الدبلوماسية الرقمية في خدمة سياسات

الهيمنة عبر شبكات التواصل الاجتماعي (دبلوماسية ترامب نموذجاً)، وفق ستة معايير للتقدير:

- 1 التواجد: يعني هذا المعيار برصد حجم وتنوع الحضور والتواجد الرقمي للدبلوماسية الرقمية أولاً، ومن ثم للرئيس الامريكي السابق "ترامب" Donald J. Trump على شبكة الانترنت، مع التركيز على شبكة التواصل الاجتماعي "تويتر".
- 2 التخصيص: يعني هذا المعيار بدراسة تخصيص الجمهور المخاطب، ويتم هذا التخصيص (المجتمع الدولي عامه، الجمهور الغربي، الجمهور العربي .. الخ).
- 3 مستوى التفاعل: يعني هذا المعيار برصد مستوى تفاعل الجمهور المستهدف مع الدبلوماسية الرقمية للرئيس "ترامب".
- 4 الموافقة: يعني بدراسة مدى موافقة الدبلوماسية الرقمية عامه، ودبلوماسية "ترامب" خاصة لآخر التطورات السياسية في العالم والمنطقة العربية¹³.
- 5 النكتيك أو الفحوى: يعني هذا المعيار بتحليل مضمون التغريدات وفحواها (إفقدان الثقة، انتقاد، تهديد، ترغيب، بث رعب، تشكيك، اللعب على التناقضات، استهزاء، استعلاء، اعلان قوة، شيطنة أنظمة).

• عينة البحث:

عينة البحث ستكون عمدية مرتبطة بعنوان البحث وتساؤلاته، أي سوف تتمحور حول التغريدات التي تتطوي على عناصر تعكس ملامح خطابات إعلان القوة والهيمنة، وذلك لأن عدد تغريدات ترامب على تويتر كبير جداً، تطرق فيها إلى قضايا مختلفة مثل التحقيق في التدخل الروسي بالانتخابات الأمريكية، والاحتياطي الفيدرالي، ومحاكمة رياضيين من ذوي البشرة السمراء، والتهجم على أعضاء بمجلس النواب، وغيرها من الملفات الأقلية والدولية.

¹³ عبد العال، وائل: مرجع سابق، ص ص 18-19.

وقد رصد التحقيق الذي أعدته الصحيفة الأمريكية "نيويورك تايمز"، جميع التغريدات التي غرّدها أو أعاد تغريدها مع تعليق أو بدون تعليق، الحساب الرسمي للرئيس الأمريكي "دونالد ترامب"، منذ توليه الرئاسة الأمريكية في 20 كانون الأول/يناير 2017 حتى 15 تشرين الثاني/2019، أي قبل رحيله عن البيت الأبيض بعام ونيف، وتبيّن بتحليل حساب "ترامب" على توتير أن هناك (66) مليون متابع لحسابه على توتير، بينما لا يتبع ترامب سوى (47) حساباً على توتير، أيضاً أظهرت الإحصاءات أن ترامب قد نشر خلال فترة ولايته التي قاربت الثلاث سنوات حتى تاريخ نشر التحقيق، (12) ألف تغريدة، كتب هو معظمها وبلغ عدد كلمات التغريدات (266 ألفاً و55 كلمة)، وهو عدد أكبر بكثير من عدد كلمات أطول كتاب في أدب القرن العشرين، وعدد صفحاته (780) صفحة¹⁴.

• حدود البحث:

- **الحدود الزمنية:** من 2017م وحتى 2019م، أي الثلاث سنوات الأولى من حكم الرئيس "ترامب".
- **الحدود المكانية:** تغريدات الرئيس "ترامب" على موقع التواصل "تويتر".
- **الحدود الموضوعية:** البحث يتناول بالبحث والتحليل دور الدبلوماسية الرقمية في "خدمة سياسات الهيمنة" بالتطبيق على "دبلوماسية ترامب الرقمية على توتير".

• مصطلحات البحث وتعريفاته الإجرائية:

سوف يعتمد البحث التعريفات الإجرائية التالية لأهم المصطلحات الواردة فيه:

- **الدبلوماسية الرقمية:**

عرف مكتب الشؤون الخارجية والكوندولث في المملكة المتحدة الدبلوماسية الرقمية بأنها: "حل مشكلات السياسة باستعمال الإنترنت"، وفي هذا الصدد يقول (جاك بيرسون Jack Pearson) مدير الاتصالات الرقمية في وزارة الخارجية البريطانية: "هناك كثير من

¹⁴موقع ويكيبيديا: قوائم أهم المغردين، تاريخ الدخول إلى الموقع 2019/11/3.

النقاش حول الدبلوماسية الرقمية كنظرية ومفهوم، ولكن الموضوع في الحقيقة بسيط جداً: إنه يتعلق بالاستفادة القصوى من الأدوات الرقمية المتاحة لنا للتحدث مع الناس وتغيير العقول والتأثير على السلوكيات، وسنستمر في إجراء تلك المحادثات، وتوفير المعلومات، وإشراك أكبر عدد ممكن من الأشخاص، والاستماع إلى وجهات نظرهم، وإبراز مواقفنا أينما استطعنا¹⁵.

وزارة الخارجية الأمريكية عرفت الدبلوماسية الرقمية بعبارة مختصرة: "فن الحكم للقرن الحادي والعشرين"، أما وزارة الخارجية الكندية فتعرفها بكونها "السياسة المفتوحة"، لأنها امتداد للدبلوماسية العامة بالاستناد إلى الابتكارات وأنواع الاستعمال الناجمة عن

تكنولوجيا المعلومات والاتصالات، التي تسهم في تغيير وجه النشاط الدبلوماسي¹⁶.

وبالاستناد إلى كل ما سبق، سوف يعتمد البحث التعريف الإجرائي التالي للدبلوماسية الرقمية باعتباره أشمل التعريفات وأكثرها اتساقاً مع أهداف هذا البحث:

- "الدبلوماسية الرقمية Digital Diplomacy": هي أهم وسائل الترويج لسياسية الخارجية لدولة من الدول، عبر التوظيف الأمثل لتكنولوجيا الاتصال الحديثة وشبكات التواصل الاجتماعي كآلية من آليات التأثير والتغيير في الجماهير المحلية والخارجية، وصناعة القبول السياسي، وبناء شبكة دبلوماسية افتراضية، لتحقيق أهداف السياسة الخارجية وممارسات الدبلوماسية العامة لأي بلد من بلدان العالم بأساليب القوة الناعمة.

- الهيمنة:

"الهيمنة" في اللغة العربية (اسم) مصدر الفعل هَيْمَنَ، بمعنى هيمن على، أي أحْكَمَ هُيَّمِنَتَهُ على: سُيْطَرَتَهُ، سَطُوَتَهُ، وامتلك قدرة مطلقة على الشيء من كافة جوانبه وبشتى الوسائل بما يكفل تحقيق الغاية المنشورة، والمُهَيْمِنُ: اسم من أسماء الله تعالى في

¹⁵ بيوبي، مصطفى: مرجع سابق، ص 3.

¹⁶Digital Diplomacy: The Impact of the Internet on International Relations، Nicholas Westcott، Formerly Chief Information Officer Foreign and Commonwealth Office، London.

الكتب السماوية، وفي التنزيل: «وَمُهِمْنَا عَلَيْهِ»؛ قال بعض نحاة اللغة معناه: شاهدأعليه¹⁷.

أما في اللغة الانجليزية فتعرف الهيمنة (Hegemony) على أنها: نوع غير مباشر من الحكومة ذات السيادة الإمبراطورية حيث تمارس الدولة المسيطرة القيادة الجيوسياسية على الدول المسيطر عليها باستعمال القوة بدل السيطرة العسكرية المباشرة.

أما بالمعنى السياسي فتعرف "الهيمنة" على أنها: الأسلوب الجيوسياسي للسيطرة الإمبريالية غير المباشرة، تحكم فيه الدولة المهيمنة دولاً تابعة، من خلال التهديد بالتدخل، واستعمال وسائل سلطوية غير صريحة بدلاً من القوة العسكرية المباشرة، أي: الغزو أو الاحتلال والضم، أو بمعنى أوضح سيطرة الدول الكبرى على الدول الصغرى، وتوجيه قراراتها السياسية والاقتصادية في اتجاه مصالحها الشخصية، وتكون أدلة الضغط عليها ارتباط مصالحها أو قياداتها بها، أو تهديدها العسكري أو الاقتصادي لها.

أما في الفلسفة وفي علم الاجتماع فلمصطلح الهيمنة الثقافية دلالات وإشارات ضمنية مشتقة من الكلمة اليونانية القديمة *μεμονία* (هيجيمونيا) التي تعني القيادة والحكم، والقدرة ليس فقط على التفوق، ولكن كذلك استباق كل ما قد يهدد التميز وذلك من خلال هيكلة مجال الفعل والتحكم، فالمهيمن ليس فقط هو ذلك الواقعي بوضعه وبقوته، ولكن قادر أيضاً على تحويل كل هذا إلى قدرة سياسية، عسكرية، اقتصادية، وثقافية لإنتاج وضع دولي يكون خادماً لمصالح المهيمن اللامتناهية¹⁸.

وهو الأمر الذي أشار إليه وركز عليه الباحث الاستراتيجي الأميركي "جون كوللينز" في تعريفه وتحديده لموارد الهيمنة عندما أكد على الموضوع الإعلامي والثقافي بقوله:

¹⁷ موقع معجم المعاني بتاريخ الدخول 8/9/2019.

¹⁸ باريسين، صباح: الإعلام - النسق القيمي وهيمنة القوة، لبنان، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، نيسان / أبريل 2006، ص ص 109 - 113.

يجب استعمال الإعلام والتخطيط للتأثير على ثقافة العدو وفكرة بما يخدم حماية الأمن القومي الأميركي وتحقيق أهدافه وكسر إرادة العدو¹⁹.

مما يقودنا باعتماد كل ما سبق، إضافة للدراسات السابقة لتلخيص مفهوم الهيمنة في تعريف إجرائي شامل بأنها: "استغلال واستعمال ليس فقط القدرات العسكرية، بل أيضاً كل المؤثرات الإعلامية والثقافية والتجارية والعلاقات العامة، وكل مورد لا يدخل ضمن القدرات العسكرية المصنفة ضمن القوة الصلبة، للتأثير سلباً أو إيجاباً (وفق ما تقتضيه مصلحة المستخدمين) على المستويين الرسمي وغير الرسمي على شعوب وحكومات الدول المستهدفة".

• تقسيم البحث:

قسم البحث إلى الفصول التالية:

- 8- الإطار المنهجي للبحث.
- 9- الإطار النظري للبحث.

10- نتائج الدراسة الكمية والنوعية على "تعريفات ترامب" على موقع "تويتر".

الإطار النظري للبحث

أولاً: مفهوم الحرب الناعمة وتطور مفهوم الدبلوماسية الرقمية:

منذ عقود مضت كانت الصحافة تسمى بالسلطة الرابعة، ثم تناولت الأدباء الغربية ما يعرف بالسلطة الخامسة، التي ارتبطت في كثير من النقاشات المتخصصة بالإعلام أيضاً، حيث عُدّت تعبيراً عن تنامي ما سمي "سلطة وسائل التواصل الاجتماعي"، فيما وسّع آخرون الدائرة المفاهيمية، وأطلقوها على النشر الإلكتروني بصورة عامة، وهناك بطبيعة الحال توصيفات أخرى عديدة لهذه السلطة الافتراضية، ووصلت إلى حد اعتبارها

¹⁹الزين، حسن محمد: الحرب الناعمة- المفهوم - النشأة - وسائل المواجهة، مركز القيم للدراسات،شبكة المعارف الإسلامية_

.13 .، تشرين الثاني 2011، تاريخ الدخول إلى الموقع 19/8/2019، www.almaaref.org

سلطة أولى، أي سلطة فوق السلطات، تشير، وتوجه، وتحدد المسارات، عبر إعادة انتاجها للواقع بما ينسجم وسياسات المجموعات الاجتماعية المهيمنة²⁰.

ووفقاً للعديد من الدراسات والبحوث، باتت وسائل التواصل الاجتماعي سلطة بحد ذاتها بغض النظر عن ترتيبها ضمن البناء الهرمي التقليدي لسلطات المجتمع، بل باتت تهمن على الإعلام ذاته، واحتزلت الإعلام في آليات تداولها وتناولها، وأصبحت "السيد الأول" المعبر عن المواقف والاتجاهات والأراء"²¹.

وفي ظل هذه "الهيمنة المزعومة" لهذه الوسائل في عصرنا الراهن، يصبح من الديني الحديث عنها باعتبارها "وسيلة لممارسة السلطة، وفرض إدراك جماعي للواقع يخدم مصالح الأقوياء، ويدعم هيمنة من هم في مراكز القوة، لفرض توافق حول التمثيلات الاجتماعية من خلال إعادة تشكيل المعرفة"، كما يصبح من المحتم البحث في السياسات والاستراتيجيات، التي دفعت لاستعمال هذه الوسائل كأدوات تشكيل رمزي لأحداث العالم، تعمل بنبيته المقولبة على خلق أنماط لغوية وتمثيلات ذهنية واستدلالات معرفية تتسم مع المحددات المعرفية والسياسية التي يتبعها المرسل إليه²².

وهو أمر لابد من أن يقودنا إلى مصطلح "الحرب أو القوة الناعمة" Soft Power، الذي جرى تداوله بصورة واسعة في منطقة الشرق الأوسط عقب الانتخابات الرئاسية الإيرانية عام 2009، تطويراً للمصطلح العسكري والأكاديمي المشهور "الحرب النفسية"، وذلك

²⁰ عيسى، نهلة: *تقنيات تحليل الصورة*، وزارة التعليم العالي، الجامعة الافتراضية، دمشق، 2016، الفصل التاسع، ص 15.

²¹ المرجع السابق، الفصل التاسع، ص 14.

²² بما يتعلق بهذا الموضوع، يمكن العودة للعديد من التقارير التحليلية المنهجية لمركز الحوار العربي في وانشنطن (2017-2020)، ودراسة اجرتها صحيفة نيويورك تايمز حول الاستخدام المفرط للرئيس الأمريكي السابق "ترامب" لمنصة "تويتر" لإطلاق النار على خصومه على حد تعبيرها، وجميع هذه الدراسات منشورة باللغة العربية على الشبكة العنكبوتية.

للدلالة على الأساليب التي يمكن من خلاله الدولة ما أن تؤثر على فكر ورأي شعبها، وأيضاً على فكر ورأي دولة أو شعب آخر خصم لها دون استعمال القوة العسكرية.

وهو مصطلح (أي القوة الناعمة) دخل بقوة قاموس العلاقات الدولية والجامعات ومراكز البحوث الغربية إثر صدور سلسلة كتب للمتخصصين في الشؤون العسكرية، ووكييل وزارة الدفاع الأمريكية السابق "جوزيف ناي"، التي بدأها عام 1990 بكتاب "ملزمون بالقيادة"، ثم أتبعه عام 2001 بكتاب "مفارة القوة الأمريكية"، ثم ختمها بنظرية متكاملة في كتابه الشهير "القوة الناعمة 2007"، والتي روج من خلالها لهذا المفهوم، باعتباره وسيلة شديدة الفعالية للتأثير في الآخرين بدون الاستعمال المباشر القوى والأدوات العسكرية²³، وذلك على خلفية تراجع سمعة الولايات المتحدة الأمريكية في العالم عامة نتيجة لاستعمالها المفرط للقوة العسكرية خاصة في العراق وأفغانستان باعتماد مبررات لا أساس لها، إضافة للتکاليف البشرية والمادية الباهظة التي دفعتها جراء ذلك، دون الوصول إلى تحقيق أهدافها المرجوة، أي الهيمنة والسيطرة، مما أوجب الاتجاه نحو خيار استراتيجي آخر هو الحرب الناعمة، لأنه خيار فعال وـ "نظيف"، لاندفع فيه الولايات المتحدة الأمريكية إلا نفقات قليلة، وتتأثيراته باللغة الوطأة على الشعوب المستهدفة، أيضاً هو خيار يتيح لها عدم التورط المباشر على الأرض، بحيث تبقى بعيدة عن النقد والتوجس من شعوب العالم التي أصبحت ترفض الأسلوب الأميركي في إدارة النظام العالمي²⁴.

وأرجع الباحثون أسباب تبني الولايات المتحدة لمبدأ الحرب الناعمة ليس فقط نتيجة لفشل سياساتها وخيارتها العسكرية في كثير من بلدان العالم، حيث فاقت المدخلات بكثير المخرجات، وإنما أيضاً إلى الخوف والتوجس من ضياع مثلث القوة الذهبي الذي ينحصر في المبادئ والموارد والسلطة. وهو مثلث احتاج حسن توظيفه إلى إعادة تنظيم

²³الحسناوي، باسم: الحرب الناعمة – استراتيجية أمريكية جديدة للنفوذ، موقع مركز الفرات للتنمية والدراسات

الاستراتيجية على الانترنت، 2015، ص 4، موعد الولوج إلى الموقع 20 كانون الأول 2019.

²⁴المراجع السابق، ص 6.

استعمال القوة لغرض الهيمنة والسيطرة عليها بعد تعثر الخيار الأميركي الذي فرسته في العراق بعد التدخل العسكري المباشر لها في إسقاط النظام القائم فيه عام 2003، والذي أدى إلى غرق أمريكا في مستنقع "الثقة الجاهلة الزائدة بالنفس"²⁵، كما إلى أدى إلى غرق العراق في الفوضى والعنف وال الحرب الطائفية.

ثانياً: تعريف القوة الناعمة ومصادرها ومواردها:

سمى جوزيف ناي (Joseph Nye)، باعتباره الأساس المرجعي التطبيقي لمفهوم القوة أو الحرب الناعمة، القوتين العسكرية الاقتصادية لأي دولة، بالقوة الصلبة (Hard power)، حيث تمثل مجتمعة (من وجهة نظره)، القوة الخشنة أو المادية الأساسية للدولة، إلا أنه يرى أن هذه القوى على الرغم من أهميتها، لم تعد أهم مقومات قوة الدولة في الوقت الراهن، إذ (من المرجح) على حد تعبير كيوهين وناي، أن تكون تكنولوجيا المعلومات بمعناها الواسع، أهم مصادر القوة²⁶، وهي ما يعبر عنه بالقوة الناعمة، القادرة على تحقيق الأهداف عن طريق الإقناع والاستمالة لا الإكراه، بالاستناد إلى جانبية الأفكار، والقدرة على تحديد الموضوعات بالارتكاز إلى المعايير والقيم والتقاليد التي يعتقد بها الآخرون.

وقد عرف جوزيف ناي في كتابه (ملزمون بالقيادة 1990) القوة الناعمة بأنها: "قدرة أمة ما على التأثير في أمم أخرى، وتنجيه خياراتها العامة، بالاستناد إلى جاذبية نظامها الاجتماعي والثقافي، ومنظومة قيمها ومؤسساتها، بدلاً من اعتماد الإكراه أو التهديد"²⁷، وهو بذلك يكون حدد القدرة على التحكم في إدراكات وتقضيات الآخرين بالارتباط بجاذبية الثقافة وايديولوجية المؤسسات من خلال جعل الدولة الممارسة للقوة الناعمة ممثلة قيمية لما يريد الآخرون اتباعه أو اعتقاده، بحيث لا تكون مضطورة لإجبارهم على

²⁵ ساعد، طبانية: مرجع سابق، ص 92

²⁶ المرجع السابق، ص 89

²⁷ كيوهين، روبرت وناي، جوزيف: القوة والاعتماد المتباين في عصر المعلومات، العراق، مركز الدراسات الاستراتيجية للبحوث، مجلة شؤون الأوسط، العدد 103، 2011، ص 75.

ذلك باستعمال القوة الصلبة، وهذا ما يجعل عملية القيادة أقل كلفة، وأكثر تأثيراً، لأن القوة الناعمة لا تبدو نفوذاً أو هيمنة، ولكنها بالتأكيد واحدة من أهم أدوات النفوذ. والحقيقة أن فكرة القيادة، قيادة العالم، لطالما كانت حلمًا في عقل النظام السياسي الأمريكي بعيد الحرب العالمية الأولى، وقد تفاعلت هذه الفكرة مع الظرف التاريخي، والقوة والمكانة والقدرة، فتحولت إلى غاية عند كل من حكموا الولايات المتحدة الأمريكية، لتأكيد هيمنتها على القرار الدولي، ومصائر الشعوب.

ويبدو أن الفكرة قد تحولت إلى هاجس مع مطلع القرن الحادي والعشرين، عندما شعرت الولايات المتحدة الأمريكية أن هناك قوى استراتيجية أخرى قد بدأت في منافستها في بعض مفاصل القوة الاستراتيجية، خاصة الاقتصادي منها، على مستوى العالم، مما حث عليها التكيف مع المتغيرات، وبناء مسلك استراتيجي قائم على خيار الموازنة بين الهيمنة والقيادة، أو بتعبير أدق الهيمنة بالقيادة، من أجل "معالجة اختلالات الأداء في حالة سوء الإدارة، وتعزيز مكانة الولايات المتحدة الأمريكية، بغية النجاح في إدارة النظام الدولي، من خلال دفع القوى الاستراتيجية الأخرى للاندماج مع القيادة الأمريكية في إدارة القضايا العالمية، والحملات الدولية لمكافحة الإرهاب تشكل نموذجاً لذلك".²⁸

ومن أجل ترسیخ هذه الفكرة، وجدت الولايات المتحدة الأمريكية أن المسار الرسمي للدبلوماسية لم يعد كافياً، ويجب بناء مسار، بل مسارات أخرى ذات طبيعة غير رسمية، تشكل داعماً للعمل الدبلوماسي الرسمي، وسمت ذلك بالدبلوماسية متعددة المسارات (Multi-track Diplomacy)، التي عرفتها اللجنة الاستشارية الأمريكية للدبلوماسية العامة، في تقرير لها سنة 2003، بعنوان "تغيير العقول وكسب السلام: توجه استراتيجي

²⁸ علاوي خليفة، حسين: فكرة الهيمنة بالقيادة في الاستراتيجية الأمريكية - مدخل إلى القرن الحادي والعشرين، مجلة قضايا سياسية، جامعة الهربرتون، كلية العلوم السياسية، العدد 32، كانون الأول 2013، ص 309.

جديد للدبلوماسية العامة في العالمين العربي والإسلامي، بأنها: "ترويج للمصالح الوطنية عن طريق إعلام المواطنين وإخبارهم، إلى جانب جذبهم والتأثير فيهم"²⁹. ولذلك حسب "تاي": إن عالمية ثقافة دولة ما، وقدرتها على وضع قواعد مفضلة ومؤسسات تحكم مناطق النشاط الدولي، هي مصادر حاسمة لقوة، كقيم الديمقراطية والحرية الشخصية والتطور السريع والافتتاح الذي غالباً ما يتمثل في الثقافة الشعبية الأمريكية، التعليم العالي، والسياسة الخارجية المتعلقة بالقوة الأمريكية في مناطق متعددة³⁰، خاصة وأن القوة الناعمة للولايات المتحدة الأمريكية من وجهة نظر الصحافي الألماني جوزيف جوفي "Joseph Jovi": "نقوّق مقدراتها الاقتصادية والعسكرية، بينما الثقافة الأمريكية سواء أكانت ضعيفة أم رفيعة المستوى تشعّ خارجياً بصورة لم يحصل لها مثل منذ الإمبراطورية الرومانية، مما مكن القوة الناعمة الأمريكية أن تسيطر على إمبراطورية لا تغيب عنها الشمس أبداً"³¹.

ومن هذا المنطلق، منطلق الجمع ما بين القوة الناعمة والصارمة لتأكيد مكانة الولايات المتحدة في العالم، بدأت الولايات المتحدة بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر باستعمال الدبلوماسية العامة "ملينا" للسياسة الخارجية الأمريكية، من خلال تهيئة القبول العام في البلدان الأجنبية لأنشطتها، عبر محورين: الأول إبراز الثقافة والقيم الوطنية، والثاني نشر الأخبار والمعلومات، بهدف "نقل تصور إيجابي لفرص المتاحة والأمل إلى شعوب العالم، وعزل وته楣يش من يبررون القتل بالعقيدة، وتشجيع نمو الإحساس بالصالح المشترك بين شعوب العالم وأمريكا"³²، وهو أمر يشير إلى تركيز الولايات المتحدة على الهدف الأمني من الدبلوماسية العامة، أو ما يسمى بالأمن الوقائي (Preventive Security)، حيث إنه في عصر العولمة والاعتماد المتبادل،

²⁹ ساعد، طيابية: مرجع سابق، ص 87.

³⁰ المرجع السابق.

³¹ المرجع السابق.

³² طيابية، ساعد: مرجع سابق، ص 93.

وبسبب الثورة الهائلة في وسائل الاتصال أصبح من الصعب على الدول الحفاظ على أنها ومكانتها بالوسائل التقليدية من جيوش وأسلحة، حيث امتد مفهوم الأمن، وأيضاً مفهوم الحضور الفاعل ليشمل عناصر غير عسكرية، كالعناصر الاجتماعية والثقافية والاتصالية³³، وبذلك باتت دبلوماسية الإقناع القائمة على الثقافة، والمعلومات، والترغيب والتهديد، والاتصال بالمعنيين بالرسائل، وبالجماهير مباشرة، من أهم خطوط الدفاع والهجوم الأولية التي ترتكز عليها الاستراتيجية الأمنية الأمريكية، وذلك لاتسامها بالسهولة وانخفاض تكاليفها، إضافة لتأثيراتها بعيدة المدى خاصة على الشعوب.

وبالعودة إلى "ناي" المنظر الأول لمصطلح القوة الناعمة، فقد حدد موارد القوة الناعمة بثلاثة محاور: القيم والمؤسسات الأمريكية، وجاذبية الرموز الثقافية والتجارية والإعلامية والعلمية الأمريكية، وصورة أمريكا وشرعية سياساتها الخارجية وتعاملاتها وسلوكياتها الدولية، كما حدد مصادرها على النحو التالي: مصانع هوليوود وكل الإنتاج الإعلامي والسينمائي الأمريكي، الطلاب والباحثين الأجانب الوافدين للدراسة في الجامعات والمؤسسات التعليمية، فهم سيشكلون جيوشاً يحملون معهم آلاف التوابيا الطيبة والودائع الحسنة عندما يعودون إلى بلدانهم وأوطانهم ويتقدلون المراكز والمواقع العليا وسيصبحون سفراء غير رسميين لخدمة أمريكا، والمهاجرين ورجال الأعمال الأجانب العاملين في السوق الأمريكي وقطاع الأعمال، وشبكات الانترنت والموقع الأمريكية المنتشرة في الفضاء الإلكتروني، وبرامج التبادل الثقافي الدولي والمؤتمرات الدولية التي ترعاها وتشارك في تنظيمها أمريكا، الشركات الاقتصادية العابرة للقارات، والرموز والعلامات التجارية مثل كوكا كولا وماكدونالدز وغيرها³⁴.

³³كاربن هيوز، شرح للجنة العلاقات الدولية عن مبادرات الدبلوماسية العامة، في الموقع الإلكتروني لمكتب برامـج الإعلـام الخارـجي بوزارـة الخارجـية الأمريكية، في: <http://usinfo.state.gov/ar/Archive/2005/Nov/1-408838.html>. تاريخ الدخـول 2019/12/11.
³⁴الحسناوي، باسم: مرجع سابق، ص 8.

مما يعني أن القوة الناعمة وفقاً لجوزيف ناي ترتكز على كل المؤثرات الإعلامية والثقافية والتجارية وال العلاقات العامة، وكل مورد لا يدخل ضمن القدرات العسكرية المصنفة ضمن القوة الصلبة، في حين ركز الباحث الاستراتيجي الأميركي جون كولبيتز على الموضوع الإعلامي والثقافي في تحديده لموارد الحرب الناعمة بقوله: الحرب الناعمة عبارة عن استعمال الإعلام والتخطيط للتأثير على ثقافة العدو وفكرة بما يخدم حماية الأمن القومي الأميركي وتحقيق أهدافه وكسر إرادة العدو³⁵.

وهو ما يشير إلى التشابه الكبير بين الحرب النفسية وال الحرب الناعمة من حيث الأهداف، وإن اختلفت الآليات، فبدلاً من التهديد تعتمد الحرب الناعمة الجذب والإغواء من خلال أداء دور المصلح والمنقذ، وتقديم النموذج الثقافي والسياسي وزرع الأمل بأن الخلاص في يد أمريكا، المانحة لحقوق الإنسان والديمقراطية وحريات التعبير وما شابه من عناوين مدغدة للأحلام وملامسة للمشاعر، وبدلاً من استعراض الصواريخ أو بث الرعب عبر الإذاعات والمنشورات للفتك بإرادة العدو تعرض أشرطة الفيديو أو الأقراص المضغوطة، أو اتاحة صفحات موقع التواصل الاجتماعي للشباب والأطفال والنساء والرجال كل حسب رغباته واحتياجاته!.

ولذلك من الصعب القول: إن الحرب الناعمة منهج جديد في مناهج الحرب النفسية الدعائية، لأنها مجرد امتداد لما سبقها من مناهج، وهي نتاج تطور كمي ونوعي في وسائل الاتصال والإعلام، وإفراز طبيعي وحتمي للجيل الرابع من وسائل تكنولوجيا الاتصال والإعلام كما يرى أغلب خبراء الإعلام والمعلومات.

ثالثاً: الوسائل المختلفة للدبلوماسية الرقمية في تأكيد هيمنة الولايات المتحدة الأمريكية:

بعد الإعلام وموقع التواصل الاجتماعي بصورتهما المعاصرة، أداتين من الأدوات الرئيسية في الحرب الناعمة، بل تجاوزاً في بعض الأحيان هذا المستوى، حتى عدّهما

³⁵ العامودي، معاذ: مرجع سابق، ص 129.

بعض المختصين بأنهما كل الحرب الناعمة، إذ مارسا(الإعلام وموقع التواصل) هذا النوع من الحروب بعدة أشكال، منها:

- الخوض في القضايا الداخلية والطائفية والعرقية والقومية والابتعاد عن قضايا الاستراتيجية.
- إغراق المناطق التي تعارض السياسة الأمريكية، خصوصاً في الوطن العربي، بالفضائيات الدرامية والفنائية والإعلانية، وموقع التسلية الرقمية واللعب.
- الدفع بالإعلام الوطني للدول لأن يكون نسخة طبق الأصل شكلاً ومضموناً من الإعلام الغربي.
- زيادة استعمال، وتفعيل تأثير الواقع الإلكتروني في صناعة وتجهيز الرأي العام بما يتافق مع الاستراتيجية الغربية والأمريكية في الهيمنة والنفوذ.
- توجيه وتحفيز الإعلام بأشكاله المتعددة للتركيز على الأفكار السطحية والابتعاد عن الأفكار التي تتيح الوعي والنهوض لدى الشعوب المستهدفة.
- تهيئة واستعمال تقنيات التواصل الذكية ومن أعلى مستويات القرار السياسي، بما ينسجم مع تأجيج الاضطرابات والانتفاضات والثورات التي شهدتها البلدان العربية وغيرها من الدول في القارات الخمس³⁶.

وهو ما أكد، وكشف عنه البروفيسور الأمريكي "تشارلز شومسكي" صاحب كتاب "صناعة الإذاعات" وعالم اللسانيات والفلسفة، المعروف كمعارض للسياسة الأمريكية، في قائمة أعدها تحت عنوان (الاستراتيجيات العشر للخداع الإعلامي manipulation)، وهي عبارة عن آليات عملية يعتمدتها الإعلام الأمريكي، والإعلام الموالي للولايات المتحدة في الكثير من بلدان العالم، في صناعة المنظومة الواقعية للحرب الناعمة. وقد استند شومسكي في كشفه لتلك الاستراتيجيات إلى وثيقة سرية تعود لعام 1979، وعُثر عليها

³⁶ جعفر، محمد علي: الحرب الناعمة وال الحاجة إلى استراتيجيات المواجهة، مجلة رأي، لبنان، العدد 3018، 27 تشرين الأول، 2016.

سنة 1986 وتحمل عنوان (الأسلحة الصامتة لخوض حرب هادئة)، وهي عبارة عن دليل يهدف للتحكّم في الشعوب والسيطرة على المجتمعات، يتلخص فحواها في: إلهاء الشعوب المستهدفة بالهم المعيشي واليومي، ودفعها للغرق بالمشكلات المحلية، والرطوخ الواقع، وبناء وهم الإنجاز، وتعزيز قرار العاطفة على حساب العقل والبقاء في الجهل، وهو ما يعني في الحقيقة مضمون وهدف استراتيجية جوزيف ناي نفسها، وتحقيق لظرفيته(القوة الناعمة)³⁷ ، أو بمعنى أدق مخرجات لهذه النظرية على الصعيد الإعلامي.

وقد شكلت المنطقة العربية أولاً، وكل الدول التي تناهض السياسات الأمريكية، نقطة البداية في شن هذه الحرب من قبل الولايات المتحدة، وبعد أحداث 11 ايلول (سبتمبر) 2001 تبنّت الولايات المتحدة سياسية جديدة في المنطقة هي بناء شرق الأوسط جيد ينعم بالأمن والاستقرار وتحقق فيه الديمقراطية، وحدّ لهذه السياسة شروط منها إسقاط النظام العراقي، الأمر الذي تم في 2003، لكن الحرب على العراق وإسقاط النظام فيه لم تتحقق ذلك النظام الذي وعدت به الولايات المتحدة، ومن ثم فإن الفوضى الأمنية والسياسية والاقتصادية في العراق حالت دون تسويق واشنطن لمشروعها في المنطقة، كونها سعت إلى ديمقراطية شكلية مبهمة غير مدروسة، كما عَدَ الاستعمال العسكري المباشر في تطبيقها من المآخذ في عدم نجاحها³⁸، من هنا بدأ الإبراك الأميركي لواقع المنطقة وضرورة التغيير من الداخل وليس من الخارج، فبدأ التحول الأميركي من التدخل المباشر إلى التدخل غير المباشر، من خلال تأجيج إعلامي يغذي التناحر المذهبي والعرقي بين القوميات والمذاهب، ودعم لطرف على حساب طرف آخر، وجعل الجميع متاخرين، وفي الوقت نفسه الجميع في حاجة إلى الراعي الأميركي لهذا التناحر، وتبني استراتيجية تنظيم الأدوار والإشراف على مسارتها في الصراع، والتوجيه عبر وسائل الإعلام وموقع التواصل، بما يشبه إعلان الحروب من خلف الستار، دون تكاليف، وأوضحاً في الأرواح والمعدات كما كان عليه الحال قبل عام 2010 بل إنها بذلك أبعدت الاتهام

³⁷ المرجع السابق.

³⁸ علاوي خليفة، حسين: مرجع سابق، ص 312.

المباشر، الذي كان موجهاً إليها من احتلال وتواجد عسكري أخرج سمعتها وموافقها في العالم، فضلاً عن تصدير الكثير من الأسلحة والمعدات العسكرية إلى المنطقة العربية، وهذا ماعد عليها بالكثير من الربح المادي إضافة للمعنى.

وإذا كانت الأرقام دقيقة بحسب مقالة (دور وسائل الإعلام الاجتماعية الناشئة في السياسة وتغيير النظام) لريتا سافرينك (Rita Safranek)، والتي أشارت إلى: "إن منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا أكثر سكانها من الشباب، حيث من هم تحت سن 25 يشكلون ما بين 35-45 % من السكان في كل بلد من هذه البلدان، كما يشكلون غالبية مستعملي وسائل الإعلام الاجتماعية فيها"³⁹، والذي ترجمته الكثير من الدراسات التي أجريت في السنوات الأخيرة إلى أرقام بيّنت أن هناك 36.1 مليون شخص في الوطن العربي (معظمهم من الشباب، وهي الفئة التي تتنافس عليها جميع الاستراتيجيات) يستعملون موقع التواصل الاجتماعي على اختلاف أنواعها، أي نحو 53 % من عدد سكان المنطقة، من بينهم 23 مليون مستخدم في السعودية فقط، أي بنسبة تعادل أكثر من 67 % من سكان المملكة، كما تشير الإحصاءات إلى أن هناك أكثر من 62 مليون عربي يستعملون الفيس بوك الموقع الذي يحتل المرتبة الأولى بين الواقع بنسب الاستعمال على مستوى العالم، يليه في المرتبة الرابعة بعد منصتي يوتوب وانستغرام، موقع توتيبر بنسبة استعمال تصل إلى 45 % من سكان المنطقة العربية⁴⁰.

وعلى الرغم من أن شبكة توتيبر أصبحت منذ سنوات أداة إعلامية، ووسيلة لتقابل الآراء السياسية والنحوية بامتياز؛ إذ تتميز بالسرعة والسهولة والاختصار في تناقل الأخبار والآراء، لتسبق في كثير من الأحيان وسائل إعلام تقليدية، إلا أنه ربما من السهل فهم بعض أسباب ما يحدث في هذه البلدان من اضطرابات سياسية واجتماعية، وهجرات جماعية، شكلت الحرب

³⁹ سافرينك، ريتا: دور الناشئة من وسائل الإعلام الاجتماعية في السياسة وتغيير النظام، في موقع مقال كلاود،

.2020، تاريخ الدخول 28 كانون الثاني 2020، <https://www.makalcloud.com> – Social Media

– Dimofinf Blog، إحصائيات السوشيل ميديا في 2020 – 2019/12/25⁴⁰

.2020/12/3، تاريخ الدخول إلى الموقع <https://www.dimofinf.net>

ذرية لها، على الرغم من أنها في الحقيقة حلم قد تحقق حتى للنخبة في هذه البلدان، لأن الاستعمال المفرط لهذه المواقع صهورهم في صميم تجربة انتفالي مؤسسة على بنية إيحائية تستمد عناصر تعبيريتها وتصويريتها وواقعيتها من قوة التوهج الانفعالي، عبر تحطيم علاقات المادة المنظورة واقامة علاقات جديدة وفق الرؤى المهيمنة على موقع التواصل، من خلال استعمال كل الوسائل، استعمالاً يساعد على إقامة علاقات جديدة بين عناصرها، واستحداث استعمالات لغوية مبتكرة، تقود حتماً إلى خلقٍ صوري بصري أو ذهني جديد ليس على مستوى الدلالات الوظيفية أو المعنوية المعروفة فحسب، وإنما على مستوى الدلالات النفسية أيضاً.⁴¹

نتائج الدراسة الكمية والنوعية

على "تغيريات الرئيس الأمريكي السابق ترامب" على موقع "تويتر"

• المقدمة

أسس موقع تويتر في 21 آذار / مارس عام 2006 من قبل جاك دورسي، ونوح غلاس، وبizer ستون وإيفان ويليامز وقد أطلق فعلياً في تموز / يوليو من نفس العام، وقد لاقى الموقع شعبية كبيرة في جميع أنحاء العالم، فبحلول عام 2021 تجاوز عدد مستعملي الموقع 271 مليون شخص نشط، ينشرون أكثر من مليار تغريدة كل يومين على مستوى العالم، فيما وصلت خدمة استعلاماتات البحث فيه إلى 1.9 مليار في اليوم الواحد، إضافة إلى أن تويتر مصنف ضمن قائمة الواقع الاجتماعية العشر الأولى الأكثر زيارة في العالم، اعتباراً من عام 2016؛ وقد زادت شهرته بشكل كبير للغاية خلال الانتخابات الرئاسية الأمريكية 2016، حيث أثبتت الموقعة في ذلك الوقت أنه مصدر للأخبار العاجلة، حيث نُشرت عليه في يوم الاقتراع فقط، أكثر من 40 مليون تغريدة متعلقة بالانتخابات، في أقل من عشر ساعات⁴²، كما أنه _ كنت قد أسلفت _ يأتي في المرتبة الرابعة بين مواقع التواصل الاجتماعي الأكثر استعمالاً في المنطقة العربية.

⁴¹ عيسى، نهلة: مرجع سابق، الفصل السابع، ص 4.

. 2021 / 2 ، في <https://www.elwatanne.com> ، تاريخ الدخول إلى الموقع 1 / 12⁴²

ولأن الإطار النظري للبحث قد أجاب عن معظم تساؤلات البحث (التساؤل الأول، والثاني، الثالث، الرابع، الخامس، الثامن)، سنكتفي هنا باستعراض نتائج التساؤلين السادس والسابع، الذين يتناولان مضامين البليوماسية الرقمية باعتماد تغريدات ترامب، ونوع وحجم الجمهور المتفاعل مع التغريدات بالاستناد إلى معايير التواجد، والتخصيص، ومستوى التفاعل، والمواكبة، والتكتيك، بعد استعراض أحدث المعلومات الخاصة بموقع توتيير (نهاية عام 2020)، فيما يتعلق بعدد المستخدمين المسجلين على مستوى العالم، وعلى مستوى الوطن العربي، وعدد اللغات المستخدمة، وحجم التغريدة المسموح بها، والدول الأكثر استعمالاً للموقع في العالم، والوطن العربي، علماً بأن توتيير اعتمد اللغة العربية كواحدة من لغاته المستخدمة للتدوين في آذار/مارس 2011، أي بعد خمس سنوات من بدايته.

أولاً: ببليوغرافيا موقع توتيير وفقاً لآخر الاحصائيات المتوفرة:

الجدول رقم (1) ببليوغرافيا موقع توتيير حتى نهاية عام 2020⁴³

تاريخ الانشاء	آذار/مارس 2006
نوع الموقع	شبكة اجتماعية _ تدوين مصغر
عدد المستعملين المسجلين	27 مليون
عدد المستعملين العرب	11،1 مليون
عدد اللغات المستخدمة	17 لغة
الدولة الأكثر استعمالاً عالمياً	أمريكا
الدولة الأكثر استعمالاً عربياً	السعودية
حجم التغريدة المسموح بها	140 حرفاً رمزاً

بناءً على الأرقام في الجدول خاصة فيما يتعلق بعدد المستعملين العرب، قال تقرير "الإعلام الاجتماعي العربي" الصادر مؤخراً عن كلية محمد بن راشد للإدارة الحكومية: إن شبكة "توتيير" شهدت استقطاب أعداد كبيرة من المستعملين العرب خلال السنوات الماضية بحثاً عن

⁴³ تاريخ الدخول إلى https://www.maisabusalah.com › twitter-mena-infograph، في 2020/12/4 .2020/12/26 الموقع

التغريدات السريعة المختصرة، وبث الآراء ومشاركتها مع المستعملين الآخرين، ومتابعة الشخصيات المتميزة في كل مجالات الحياة والذين يفضلون عادة التواجد والتفاعل مع الناس على هذه المنصة.

ونذكر التقرير أن عدد مستعملي "تويتر" من الوطن العربي، المسجل مع بداية العام الحالي (2020) تضاعف مقارنة بعدهم المسجل قبل 3 سنوات الذي كان يبلغ وقتها قرابة 5.8 مليون مستخدم نشط شهرياً، كما أوضح أن السعودية استحوذت على الحصة الأكبر من عدد مستعملي "تويتر" في الوطن العربي بنحو 29% من إجمالي عدد مستعملي هذه الشبكة، تلتها مصر بنسبة 18%， فالإمارات والجزائر بنحو 8% لكل منها⁴⁴.

ثانياً: معيار التواجد: أي حجم الحضور الدولي للدبلوماسية الرقمية على الانترنت وموقع التواصل الاجتماعي من حيث كثافة النشر ، وللشخصيات السياسية من حيث كثافة عدد المتابعين :

جدول رقم (2) ترتيب الدول والشخصيات السياسية من حيث حجم التواجد على شبكة الانترنت
وموقع التواصل الاجتماعي⁴⁵

الترتيب	الدول	الشخصيات السياسية	عدد المتابعين / مليون
1	المملكة المتحدة	الرئيس السابق اوباما	102
2	فرنسا	الرئيس السابق ترامب	66
3	الولايات المتحدة	البابا فرانسيس	47
4	روسيا	مودي / رئيس الوزراء الهندي	42
5	الاتحاد الأوروبي	ماكري/رئيس الارجنتين	23,6
6	الفاتيكان	ترودو/رئيس وزراء كندا	17,3
7	الهند	اردوغان/ رئيس تركيا	11,43

.⁴⁴ 2021/3/3 تاريخ الدخول إلى الموقع <https://www.alrab7on.com> .Source: <http://bit.ly/2B2JDgk> ، في 2020/12/7⁴⁵

بالرجوع لنتائج الجدول، ووفقاً لقريري مركز اسطنبول للشؤون الرقمية (أكا)، و(ديبلوماسي) السنويين، وهما تقريران معتمدان دولياً لقياس أداء الدبلوماسية الرقمية لـ (210) وزارة خارجية، ولأنهم الشخصيات السياسية في العالم، هناك رؤساء دول وحكومات وزراء خارجية لـ 187 دولة متواجدون على "تويتر" ما يشكل 97% من أصل 193 دولة عضو في الأمم المتحدة⁴⁶، أما من حيث الدول، تأتي المملكة المتحدة في مقدمة الدول النشطة دبلوماسياً في الفضاء الرقمي وبلغات متعددة، على كافة مواقع التواصل الاجتماعية إضافة لجوهول، مقدمة على فرنسا والولايات المتحدة الأمريكية المعروفتين باهتمامهما بهذه التجارب، وربما تقسيم ذلك مرتبط بالتاريخ الاستعماري الطويل للمملكة المتحدة، مما جعلها الأكثر معرفة وفهمًا لأهمية الاتصال عبر كافة وسائل التواصل المتاحة مع شعوب الدول التي تستهدفها بغية دفعهم للتماهي مع استراتيجياتها، باعتبارها المستقبل المنشود (ثقافة المستعمر)، يليها فرنسا الرائدة في هذا المجال، والتي تسمى هذا النوع من الدبلوماسية الرقمية بـ (ديبلوماسية التأثير)، ولذلك كانت وزارة الخارجية أول وزارة فرنسية أنشأت موقعًا لها على تويتر، وخصصت جلسة تفاعلية عليه للجمهور للتفاعل مع المسؤولين المتفاعلين دون كلفة تذكر، أما الولايات المتحدة الأمريكية فجاءت في المرتبة الثالثة على الرغم من أن لها اهتماماً خاصاً بالديبلوماسية الرقمية للتواصل مع الشعوب الأخرى، إلا أنه من المرجح، أن البعد الأمني للعمل الدبلوماسي الأمريكي يخفي الكثير من هذا النشاط تحت أسماء لا تشير إلى ممارسات الدبلوماسية الفعلية؟، رغم أن رئيسين أمريكيين سابقين تصدرا قائمة أكثر خمسين شخصية متابعة عالمياً على تويتر (أوباما في المركز الثالث، وترامب في المركز

⁴⁶ 18/11/2019، (afp_ticksers)، شركة "بورسون كون ان드 وولف" المتخصصة بالإعلام والعلاقات العامة، تاريخ الدخول إلى الموقع 21/12/2019.

⁴⁷ عبد العال، وائل: مرجع سابق، ص 15.

السابع عشر)⁴⁸، وسط خليط كبير من العاملين في مجال الترفيه والرياضة، ولهذا التواجد غير المتجانس دلالاته ومعانيه بالتأكيد، والتي تشير إلى وجود استراتيجية محددة لدى الإدارة الأمريكية حول الدبلوماسية الرقمية لخدمات السياسات العامة الدولية للولايات المتحدة الأمريكية لدى الحزبين الديمقراطي والجمهوري، وهو ما يفسر حقيقة أن ترامب لديه أكثر من 100 مليون متابع على وسائل التواصل الاجتماعية المختلفة، وإن كانت تغريداته على توتير هي الأشهر والأكثر متابعة (55 مليون) متابع.

ثالثاً: التخصيص: يعني هذا المعيار بمدى تخصيص ترامب لجمهوره المخاطب، من حيث اللغة، واتجاه التغريدات، والهدف منها، وبمراجعة تغريدات ترامب على مدى ثلاث سنوات من حكمه، تبين الباحثة:

-1 على الرغم من أن جميع تغريدات ترامب مكتوبة من قبله باللغة الإنجليزية، إلا أن هناك حساب خاص على غوغل أنشئ منذ 2/شباط_فبراير/2017، أي بعد أيام قليلة من تولي ترامب السلطة، مخصص لترجمة تغريدات ترامب إلى اللغة العربية⁴⁹، مما يعني اهتمامهبالغ بمخاطبة الشعوب العربية بلغتها الأم للوصول إلى قطاعات كبيرة منهم وليس فقط من يجيدون اللغة الإنجليزية، مما يعني أيضاً وجود نية واستراتيجية مسبقة لدى ترامب لاستعمال هذا النوع من المنصات للترويج لسياساته وسياسات إدارته، ربما لسابق خبرته بالعمل في مجال الترفيه (السياحة، رعاية مسابقات ملكات الجمال، انتاج البرامج التلفزيونية ..الخ).

-2 تراوحت اتجاهات تغريدات ترامب بين الإخبار والإعلام ذي الطابع التسويقي المتباهي، مثل كتابته في 27/10/2017: "القد حدث شيء كبير جداً للتو"، وذلك تمهدًا لإعلانه في اليوم التالي عن نبأ اغتيال زعيم داعش أبو بكر البغدادي وخليفته المحتمل على يد القوات الأمريكية بالقول: "لقد رفينا السرية عن صورة الكلب الرائع الذي قام بمثل هذه

⁴⁸.ArabicTrump_45@/فبراير/2017،موقع ترامب بالعربي <https://ar.wikipedia.org>، تاريخ الدخول إلى الموقع 2019/11/24⁴⁹

المهمة العظيمة بملحقة واغتيال أبو بكر البغدادي!"؟، وبين الإخبار المتضمن تطمئناً، وتحذيراً في الوقت نفسه، ينضوي على حس استعلائي لحفائه في المنطقة، مثل تغريته في 17/10/2018 حول قراره بمعادرة القوات الأمريكية للأراضي السورية بخلاف اتفاقه السابق مع تركيا والأكراد: "هذا الانفاق كان إتمامه مستحيلاً قبل 3 أيام. يجب أن يكون هناك بعض الحب "القاسي" لإتمامه، اتفاق عظيم لكلا لأطراف. فخور بالجميع!"، ثم أتبعها بتغريدة في اليوم التالي مفادها: "نجاح كبير على الحدود التركية / السورية، أنشأت منطقة آمنة! وافق على وقف إطلاق النار وانتهاء المهام القتالية، الأكراد في أمان حيث عملوا بشكل جيد للغاية معنا، والقبض على أسرى داعش وتأمينهم، سأدلّي بيّان في الساعة 11:00 صباحاً بتوقيت وشنطن من البيت الأبيض. شكرًا"، وفي اليوم الثالث استكمل تغرياته حول ذات الموضوع بالقول: "لقد استمتعت حقاً بمحادثي مع الجنرال مظلوم عبيدي. إنه يقدر مفعليه، وأنا أقدر مفعله الأكراد. وربما حان الوقت للأكراد لبدء تسلّمهم موقع النفط!".

-3 مسح تغريدات ترامب على مدار ثلات سنوات من حكمه يشير إلى عدم نصطيتها، وارتكازها بالدرجة الأولى على الآني من الأحداث، وعلى القضية المستجدة، وعلى إفهام المتابعين أنه ليس لدى الإدارة الأمريكية ما تخفيه أو تخشاه، مثل على ذلك تغريته في 14/10/2018 فيما يتعلق بقراره سحب القوات الأمريكية من سوريا: "بعد هزيمة داعش أخرجت قواتنا لندع سوريا والأسد يحميان الأكراد ويحاربون تركيا لأجل أرضهم. قلت للجنرالات لماذا نقاتل مع سوريا والأسد لحماية أرض عدونا؟ كل من يريد مساعدة سوريا لحماية الأكراد فأنا موافق سواء كانت روسيا أو الصين أو نابليون بونابرت، أتمنى لهم التوفيق فنحن على بعد 7000 ميل!"، وكان قد سبقها بيوم بتغريدة ملفتة للاهتمام فيما يتعلق بموقفه من حفاء مهمين له في المنطقة، ونعني بذلك تركيا والأكراد، إذ قال مهدداً مت وعداً: "قد يطلق الأكراد سراح الدواعش لإجبارنا على المشاركة، سيعاد اعتقالهم بسهولة من الأتراك أو الأوروبيين لكن عليهم التحرك بسرعة، عقوبات كبيرة قادمة على تركيا!"

هل يعتقد الناس حقاً أننا يجب أن نخوض حرباً مع تركيا عضو الناتو؟ الحروب غير المنتهية ستنتهي!⁵⁰.

وهذا يعني أن حساب ترامب على تويتر يمكن وصفه بالنشط جداً، سواء من حيث حجم النشر وعدد المتابعين، إضافة إلى تنوع محتواه واتجاهات هذا المحتوى بما يخدم سياساته العامة، والمصالح الوطنية الأمريكية من وجهة نظره، فيما يخدم الأهداف التي سعى لتحقيقها، وهي المزج ما بين الإعلام عن الأشياء، والتحذير من مناورة إدارته في تحقيقها، والتهديد إن لزم الأمر بتوقيع أشد العقوبات، وقد عكست معظم التغريدات ملامح شخصية ترامب المعروفة لمعظم الناس، مما يؤكد أنه هو من قام بكتابتها، وليس طاقمه الإعلامي.

رابعاً: مستوى التفاعل:يعنى هذا المعيار بمستوى تفاعل الجمهور المستهدف مع تغريدات ترامب لأن الاتصال المباشر يحقق نتائج أفضل في التأثير على الجمهور، كما أن الزيادة في التفاعل تتحقق السرعة في الانتشار، وزيادة معدلات نمو الجمهور والمتابعين على المنصات المختلفة، والتفاعل المقصود هنا هو مستوى المشاركة في متابعة التغريدات، وتشمل المتابعين(followers)، والإعجابات(like)، والمشاركات(share)، والتعليقات(comments)، فكلما زاد التفاعل من خلال هذه الأدوات، زاد الانتشار، وهي جميعها معيار مهم من معايير التفوق في الأداء.

وفي مايلي نستعرض أعداد المتابعين لصفحات ترامب من شباط/فبراير 2017 حتى 15 تشرين الأول/اكتوبر 2019:

جدول رقم (3) مستوى المتابعة والتفاعل مع تغريدات ترامب على تويتر/بالتغريدة⁵¹

عدد المتابعين	عدد الردود	إعادة التغريد	عدد الإعجابات
66 مليون	بين 5 - 70	بين 1 - 69	بين 10 - 200

⁵⁰ المرجع السابق.

⁵¹ المرجع السابق.

تشير أرقام الجدول إلى وجود تناقض حاد بين عدد متابعي ترامب، وبين عدد المتفاعلين مع تغريداته سواء بالرد، أو إعادة التغريد(المشاركة)، أو تسجيل الإعجاب عليها، وعلى الرغم من أننا لسنا في وارد المقارنات، إلا أن هذا المستوى من التفاعل لا يقارن بمستويات أخرى من التفاعل مع حسابات أخرى لفنانين ورياضيين وعامليين في مجال الترفيه، مما يشير بوضوح إلى أن محتوى تغريدات ترامب لا يلقي قبولاً لدى الجمهور العربي على اختلاف دوله، وهو أمر يوضح أن ترامب لم يستطع الوصول إلى مستوى تفاعل جيد مع تغريداته في المنطقة العربية، غالباً بسبب مضمون وأسلوب صياغة هذه التغريدات، والتي ربما تتضمن الكثير من التعالي على سكان المنطقة، والتهديدات بشأن استقرارها، بل إن البيانات التي صدرت عن بعض مراكز الأبحاث في أمريكا أكدت نتيجة مقاربة لما وصلت إليه الباحثة، إذ أظهرت أن تأثير ترامب حتى بين مؤيديه ضعيف جداً مقارنةً بالمعارضين لسياسته، وفقاً لمركز بيو للأبحاث، الذي وأشار إلى أن 22% من البالغين في الولايات المتحدة يستخدمون منصة توينتر، من ضمنهم 55% يعارضون بشدة سياسة ترامب⁵².

خامساً: المواكبة: يعني هذا المعيار بدراسة دبلوماسية "ترامب" الرقمية على توينتر، والذي استعمله بفعالية كبيرة للإعلان عن مواقفها الرسمية داخلياً وخارجياً، ولبيان رؤيه بمعظم التطورات السياسية في العالم والمنطقة العربية، وحتى إقالة أو تعين المسؤولين في إدارته، بعد أن استغنت إدارته خلال تلك الأعوام، بنسبة كبيرة، عن البيانات الرسمية، واستبدالها بتغريداته الغزيرة على توينتر.

وبالعودة إلى عينة البحث المشتملة على (12) ألف تغريدة، والتي كانت على حد تعبير جريدة "نيويورك تايمز" في توصيفها لتغريدات ترامب "أشبه بالمدفع الذي يطلق منه ترامب النار على خصومه"⁵³، تبين أن ترامب غرد على حسابه في جميع الموضوعات

.2019/11/30⁵², ArabicAlwaght, تاريخ الدخول إلى الموقع

.2019/12/27, <https://www.france24.com>, تاريخ الدخول إلى الموقع⁵³

الداخلية الأمريكية (صراعه مع ما أسماه الدولة العميقة، صراعه مع الحزب الديمقراطي، صراعه مع رئيسة مجلس النواب الأمريكي "ناني بيلوسي" ..الخ)، والدولية من المكسيك وحتى الصين، وما بينهما، بنسب مئوية متقاربة، ووفقاً للجدول التالي:

جدول رقم (4) أهم القضايا التي تناولتها تغريدات ترامب على توتير/ بالنسبة المئوية من العينة الكلية

النسبة المئوية	القضايا
%1,36	صراعه مع خصومه في الداخل الأمريكي
%6,24	قضايا المنطقة العربية ⁵⁴
%20	صراعه مع الصين وكوريا الشمالية
%7,9	صراعه مع إيران
%4,7	الشأن الداخلي الأمريكي
%2,2	علاقته بأوروبا

تظهر الأرقام في الجدول، أن ترامب كان مهتماً بخوض صراع حاد مع خصومه السياسيين في الداخل الأمريكي عبر توتير، إذ احتلت قضايا هذا الصراع المرتبة الأولى في قائمة القضايا التي تناولتها تغريداته بنسبة (1,36%)، بشكل يظهر الثلاث سنوات الأولى من حكم ترامب، "دورة من الحياة التي تقودها المؤامرة، وتحذر من الدولة العميقة"⁵⁵، على حد تعبير جريدة "نيويورك تايمز"، مذكرةً باتهام ترامب لرئيسة مجلس النواب، نانسي بيلوسي، بـ"الخيانة"، ووصفه لمن ينتقد الجمهوريين بأنهم "حالة الإنسانية".

بينما جاءت قضايا المنطقة العربية في المرتبة الثانية في سلم القضايا التي تناولتها تغريداته، وهذا أمر مفهوم، لأن المنطقة العربية شكل سلة مصالح الولايات المتحدة الأمريكية، ومنطقة نفوذ لا يمكن أن تتازل عنها، لأن تأثير السيطرة عليها يمتد لأبعد منها بكثير، أما الصراع مع الصين العملاق القائم والمهدد للهيمنة الأمريكية الدولية، فقد جاء في المرتبة الثالثة من

⁵⁴ تم إدراج تغريداته المتعلقة بروسيا وتركيا ضمن هذا التصنيف، باعتبار أن معظمها جاء على خلفية انخراط الدولتين في شؤون المنطقة العربية وقضاياها.

⁵⁵ ArabicAlwaght، مرجع سابق.

التناول في تغريدات ترامب، ويمكن اعتبار ذلك أمراً متوقعاً بالاستناد إلى أن الصين بانتت تشكل هاجساً وجودياً لسلطة الولايات المتحدة منفردة على العالم.

في المرتبة الرابعة جاء الصراع مع إيران بنسبة لا يستهان بها تقترب من العشرة بالمئة، وهي نسبة تعكس مدى انشغال ترامب والإدارة الأمريكية بترويض إيران التي تعتبر بالنسبة لهما خارجة عن الطاعة في منطقة نفوذ استراتيجي أمريكي، الأمر الذي يهدد الوجود والنفوذ واللحفاء من وجهة النظر الأمريكية، أما في المرتبة ما قبل الأخيرة جاءت قضايا الداخل الأمريكي، وهي نتيجة مثيرة للاستغراب في بلد تعصف به مشكلات جدية، سياسية واقتصادية وعنصرية وصحية، ولكن نتيجة تسجم مع الاتهامات التي وجهت لترامب إبان الحملة الانتخابية 2020، والتي خسر على أثرها منصبه أمام بايدن، والتي أشارت إلى كونه أهمل شؤون الداخل، وتسبب في أزمات طالت وحدة المجتمع الأمريكي، وكاد يتسبب في أزمات دبلوماسية بسبب تغرياته التي لا يمكن التبرير بها، والتى يكاد تندمر استراتيجية إدارته والعلاقات مع حلفائه⁵⁶، إضافة إلى كونه على حد تعبير جريدة نيويورك تايمز في تحليلها لتغرياته: "كان يقضي وقتاً طويلاً في الاختلاط بالجواسيس والمتطرفين والدجالين"⁵⁷، أما في المرتبة الأخيرة وبنسبة متدنية جداً، جاءت العلاقات مع أوروبا الحليف التاريخي للولايات المتحدة الأمريكية، وهي نتيجة توکد الاتهامات الأوروبية لترامب وإدارته في أنهם تعاملوا مع أوروبا ليس كحليف وشريك، بل كتابع، وأن العلاقات بين الطرفين كانت في أسوأ أحوالها في عهد ترامب.

سادساً: التكتيك: يعني هذا المعيار بتحليل مضمون تغريدات ترامب وفحوها، وأهدافها، وفقاً لمعايير دلالية توکد أو تنفي نزعـة الهيمنة في الخطاب الموجه (انتقام، تهديد، ترغيب، بث رعب، تشكيك، لعب على التناقضات، استهـاء، استعلـاء، تحذـير، إعلـان قـوة، الابتـاز ..الخ).

56 /6/17 ، الموقع: <https://www.mcit.gov.sa> › media-center › news ، تاريخ الدخول إلى الموقع: 2020/3/18

.2020

57 ArabicAlwaght ، مرجع سابق.

والحقيقة أن تغريدات ترامب التي تجاوزت (12) ألف تغريدة في الثلاث سنوات الأولى لحكمه، كما كشفت جريدة نيويورك تايمز، عبارة عن وصلة شتيمة شبه دائمة للجميع، بداية بـ"التحقيق في التدخل الروسي بالانتخابات الأمريكية، والاحتياطي الفيدرالي، ومهاجمة رياضيين من ذوي البشرة السمراء، والتهجم على أعضاء بمجلس النواب، وغيرهم من الخصوم"⁵⁸، وأنه وفقاً لتحليلها لتغريداته، يبدو وكأنه "يقضي وقتاً طويلاً في الاختلاط مع الجواسيس واليمينيين المتطرفين، والدجالين!"⁵⁹.

وقد كشف تحليل تغريدات ترامب، أن جميعها هدفت إلى الإعلام والإخبار في معرض التحذير أو التهديد، أو الترغيب، أو إعلان القوة..الخ، وأن عدداً كبيراً منها جاء مدمجاً (6,57%)، بمعنى أنه تضمن أكثر من معيار دلالي معاً(مثال: تهديد وترغيب، تحذير واستعلاء، استهزاء وتهديد ..الخ)، وبناءً عليه جاءت نتائج التحليل على النحو التالي:

جدول رقم (5) تكتيك وفحوى تغريدات ترامب مضموناً وكماً / بالنسبة المئوية من العينة الكلية

النسبة المئوية	المستهدفوں	التكتيك
%6,32	الصين/إيران/سوريا/روسيا/الخصوم	التهديد وإعلان القوة
%2,17	كوريا الشمالية/الأكراد/الأنصار/إسرائيل/اليمن المتطرف/القوميون البيض	الوعود والترغيب ومنح الثقة
%1,13	العرب والمسلمين/ ذوي البشرة السمراء/ المعاقين/ قصار القامة	الاستعلاء
%3,11	الحزب الديمقراطي/ الدولة العميقية	التشكيك والصاق التهم
%2,11	الدول العربية /أمريكا اللاتينية	بث الرعب والتشكيك
%4,8	الخليج العربي/ أوروبا	الاستعلاء والابتزاز
%2,6	جميع الخصوم السياسيين/المعاقين	الاستهزاء

تشير نتائج الجدول، إلى أن (82,8%) من تغريداته، حملت لهجة خطاب عنفية (مهددة أو متعددة، أو ساخرة، أو محددة، أو مشككة ..الخ) تجاه الدول والأشخاص

⁵⁸موقع الخليج اونلاين، تاريخ الدخول للموقع 2019/12/24.

⁵⁹المرجع السابق.

الذين يصنفهم ضمن الخصوم له وللولايات المتحدة الأمريكية، خاصة وأن لهجة خطابه توحى بأن لديه خلط وحالة تماهي بين الذات الخاصة والذات الوطنية، بحيث أن كل خصم له ولسياساته، هو خصم لأمريكا حكماً! لأنهم على حد تعبيه وتعبير أنصاره "يسدون عمله"⁶⁰، وجاء التهديد وإعلان القوة على الدول والخصوم في مقدمة المضامين التي تناولها في تغريداته بنسبة (32,6%)، يليها في المرتبة الثانية الوعود ومنح النقمة للأنصار بنسبة (17,2%)، ويتبعها في نسب متقاربة مع بعضها البعض، الاستعلاء وبث الرعب والشكك والصاق التهم بالخصوم تتراوح (بين 11,2_ 13,1%) أما في المراتب الأخيرة فجاء الاستهزاء والابتزاز بنسبي تتراوح بين (6,2_ 8,4%).

وهو أمر يشير إلى أن تراثب استعمل في تغريداته نفس أساليب وتقنيات الحرب النفسية المعروفة تاريخياً (الدعایة ضد معتقدات الخصم / الإشاعة / بث الرعب / الدخاع / افتعال الأزمات / إثارة القلق / إبراز التفوق المادي والتقني والعسكري / التقليل من قوة الخصم والعدو / التهديد والوعيد / الإغراء والإغواء والمناورات / الاستفادة من التناقضات والخلافات / الضغوطات الاقتصادية / إثارة مشاعر الأقليات القومية والدينية / الاغتيالات / تسريب معلومات عسكرية وأمنية وسياسية حساسة عن العدو / الإفصاح عن امتلاك نوعية خاصة من الأسلحة الفتاكة)، هذا في مجال التهديد، أما في مجال الجنب والترغيب فقد اعتمد على تقنيات الحرب الناعمة عبر أداء دور المصلح والمنفذ، وتقديم النموذج الثقافي والسياسي السوير، وزرع الأمل بان الخلاص في يد أمريكا، المانحة لحقوق الإنسان والديمقراطية وحريات التعبير وما شاكل من عناوين، وكلا المسلمين يسيران على نفس السكة لتحقيق الأهداف، وينتفقان ويشتركان في الهدف لجهة قصد تطويق إرادة العدو (الدول والنظم والشعوب والجيوش والرأي العام والمنظمات والجماعات) وإن اختلاً وتعاكساً في الوسائل والأساليب، وهذا ما يؤكّد "الطبيعة المتغيرة للقوة" في عصرنا الراهن، ودورها في تشكيل علاقات وتوازنات القوى على المسرح الدولي.

⁶⁰ المرجع السابق.

• مناقشة أهم نتائج البحث:

- أكدت نتائج البحث على المستويين النظري والتطبيقي أن الثورة التكنولوجية، وتطور وانتشار الأدوات الاتصالية لدى عدد كبير من شعوب العالم، والتي رافق تطور الجيل الرابع من التكنولوجيا، ساهمما إلى حد كبير في تسريع تطبيق آليات الحرب الناعمة، التي دخلت إلى كل البيوت 24 / 24 ساعة من خلال شاشات التلفزيون والانترنت والهاتف الخلوي، في ظل عولمة سياسية واقتصادية وإعلامية وثقافية ومعلوماتية، تستند إلى الآنية والتفاعل، والترابط بصورة لا سابق لها، وهو الأمر الذي استوجب ظهور نوع جديد من الدبلوماسية العامة، سمي بالدبلوماسية الرقمية، استقاد إلى حد كبير ليس فقط مما أفرزته الثورة التكنولوجية من أدوات، وإنما أيضاً مما كرسته من "شهر رقمي" وأساليب في التواصل، والاستقطاب، والتوصيم المعرفي، لم تكن ممكنة في السابق.
- بينت نتائج البحث، أن مناهج التفكير الاستراتيجي الجديدة، باتت تقوم على مبدأ توسيع السياسات بحيث ترتكز على "التطبيق المدروس والحكيم لمجموعة من السياسات على المسرح الدولي أطلق عليها القوة الذكية POWER⁶¹" SMART، حيث تعطي أفضل النتائج في السياسة الدولية مع أقل قدر من التكاليف المادية والبشرية، وتتأثر فكرة القوة الذكية بمعدلة زرع الأمل والإقناع، عبر جمع فوائد الاحتواء المزدوج عبر العزل والحضار، والصدم والترهيب والقوة العسكرية الصلبة لأجل الردع والعمليات الموضعية المحدودة، مع ميزات وحسنات القوة الناعمة للجذب والتأثير في سلوك الدول والأنظمة.
- الحرب الناعمة هي البديل المجدى لأميركا لفرض هيمنتها على العالم، بعد الإخفاقات والتكاليف المالية والبشرية والمعنوية الباهظة لحروبها الصلبة على مراحل تاريخية متعددة، وفي مواجهة أوضاع دولية مختلفة، ترتكز على الردع العسكري

⁶¹ علاوي خليفة، حسين: مرجع سابق، ص 310.

والعزل السياسي والدبلوماسي والممقاطعة الاقتصادية، مروراً بعقيدة الصدمة والتروع، أو الترغيب مغلفاً بالترهيب!.

- حفلت تغريدات ترامب المتوعة المضامين بالتلويع والتهوييل باستعمال القوة العسكرية بالتزامن مع شن حملة تشويه دولية بالنظم المعادية وزعزعة عقائدها وخلخلة ركائزها الفكرية والسياسية وإسقاط رموزها الدينية والوطنية والقومية، وابتزازها، وببلة أفكار جماهيرها لتضليل الوعي وحرف المشاعر، وتسميم إيمان وثقة الجماهير بالقيادة، وإرباك العدو بصراعات ونزاعات وأزمات داخلية بين أجنحته ورجالاته بهدف انهاك قواه وأحداث حالة من التأكيل والاهتزاء الذاتي تمهد لإسقاطه.

إضافة لشن هجوماً مبرمجاً على نفسية وعقول خصومه، سواء أكانوا افرداً أم جماعة لغرض إحداث الفتك والوهن والارتباك فيهما، وجعلهما فريسة مخططاته وأهدافه، مما يمهد للهيمنة والسيطرة عليها وتوجيهها إلى الوجهة المقصودة ضد مصلحتها الحقيقية أو ضد تطلعاتها وأمالها في التنمية أو الاستقلال أو الحياد أو الرفض.

- النتيجة الأهم من وجهة نظر الباحثة، هي قلة تفاعل الجمهور العربي إلى حد مافت للنظر، مع تغريدات ترامب، على الرغم من أن نسبة متابعيه من المستخدمين العرب لمنصة توئير، خاصة من مصر ودول الخليج تصل إلى ما بين (6-7% من 66 مليون متابع)⁶²، مما يشير إلى عدم رضا هذا الجمهور عن ترامب وتغريداته، وسياساته، وتوجسه منهم، ربما بحكم لهجة الابتزاز والمطالبة بالدفع مقابل الحماية، التي تسود هذه التغريدات خاصة فيما يتعلق بدول الخليج العربي، والاستعلاء والتهديد والوعيد والتحذير لباقي دول المنطقة، إضافة للتجربة الموضوعية المعاشرة، وأيضاً بحكم التجربة التاريخية المريرة الطويلة للمنطقة مع الغرب عاملاً، والولايات المتحدة الأمريكية خاصة.

⁶². ArabicTrump_45@، مرجع سابق.

• المقترنات والتوصيات:

منذ سنوات بعيدة كتب ابن خلدون في كتابه الشهير "العبر" في معرض حديثه عن الصراعات بين الدول، عن ضرورة الاقتداء بالخصم، بالمضطهد، بالمحتل، وذلك باستعمال ذات أدواته المؤثرة التي يبرر فيها في أفعال وخطابات متباينة محكمة، الظلم والاضطهاد، ويطمس حق وشرعية الدول والشعوب في المقاومة، وهو أمر ينطبق إلى حد كبير على واقع حال المنطقة العربية الآن، والتي تخوض شعوبها معركة وجودية مع خصوم عتاة، لهم اليد العليا ليس فقط في المجالين العسكري والاقتصادي، ولكن أيضاً في المجال الإعلامي، الذي بات يشكل في عصرنا الراهن "طلاعة الطيران" الأولى التي تمهد العقول أمام هجوم الجيوش، سواء أكانت عسكرية، أم سياسية، أم اقتصادية.

وهذا ما يحتم من وجهة نظر الباحثة أهمية العمل بنصيحة ابن خلدون، من خلال السعي الحيث لصياغة أساليب للمواجهة ترتكز إلى عاملين رئيسيين: أولاً - تحسين المجتمعات العربية بالوعي، وتعزيز حس الانتماء الوطني لديها، وهذا أمر يفترض اجتراح آليات حكومية ومجتمعية فاعلة قادرة على تبصير الشعوب بحقيقة وجود الحرب الناعمة، وأساليبها، وديموتها واستمراريتها.

ثانياً - تتبع الأساليب التي يستعملها الخصوم، ودراستها دراسة معمقة، ومن ثم اختيار السبيل الأفضل للرد عليها للحد ما أمكن من تأثيراتها السلبية على شعوب المنطقة. وعلى الرغم من أن هناك أساليب متعددة ومتعددة للمواجهة بما لا يتسع المجال لذكرها هنا، إلا أن أهم السبل من وجهة نظر الباحثة، التي يجب أن تعتمدتها الحكومات والمنظمات الأهلية العربية، من منظور اتصالي:

1- التشخيص الدقيق لآليات الحرب الناعمة، والتي كثيراً ما ترتدي أقنعة الدبلوماسية كما بينت نتائج البحث، وأخذ الموقف الحاسم والسرع في تجاهها، من خلال تغبيتها وتفكيكها، وإظهار عمق التلاعب والخداع فيها، لمنع الشعوب من الوقوع في شراكها المانعة للرؤية الصحيحة، وهذا أمر يقتضي تطوير كفاءة وسائل الإعلام

الوطنية ومناهج عملها أكثراً حضوراً، وتأثيراً في المجتمعات العربية، مما يعني صناعة النموذج الفعال والمقنع البديل عن السيناريوهات الإعلامية الغربية الموجهة للمنطقة العربية.

- 2 تفعيل الحضور الحكومي والشعبي المؤثر في كافة ميادين التواجد الإعلامي للدول الغربية والإقليمية المنخرطة في قضايا وصراعات المنطقة، خاصة على الساحة الرقمية، باعتبارها المنصة الأكثر تفاعلاً في العصر الراهن، للرد على أطروحاتهم، ولتقديم الصورة الحقيقية عن شعوب المنطقة وأمالها، وطموحاتها.
- 3 تطوير آليات تقديم الذات الوطنية وفق رؤى ابداعية منفتحة جذابة تلتزم الثوابت الوطنية، ومحاولة التفозд إلى المنظومة المجتمعية والقيمية والفكريّة والثقافية للدول الخصوم، والعمل على التأثير فيها بما يخدم مصالح وقضايا الشعوب العربية.
- 4 الاستقدادة من نفس الوسائل والأدوات التي تستعمله الدول الغربية والإقليمية في مخاطبة الشعوب العربية للتأثير عليها، عبر إنشاء وحدات (ممولة جيداً) متخصصة في وزاراتي الإعلام والخارجية لتقديم محتوى عربي رسمي، يستند إلى خطة إعلامية بأهداف واضحة تخدم المصالح الوطنية.
- 5 تدريب الكوادر العاملة في وزاريتي الإعلام والخارجية على وسائل الدبلوماسية وأدواتها وأشكالها الجديدة لصياغة رواية وطنية للأحداث والواقع لا تعاني ضعفاً في الانتشار والأدلة، وقدرة على دحض الروايات المضادة.
- 6 إنشاء وسائل ومنصات دبلوماسية وإعلامية بلغات متعددة، خاصة بالإنكليزية والفرنسية والعربية والتركية، وتدريب الكوادر الرسمية العربية على أدوات التقانة الدبلوماسية الجديدة، وتعيين باسم جميع الوزارات لأن تصرحياتهم عبر وسائل الدبلوماسية الرقمية أسرع في الوصول من البيانات الرسمية التي تنشر على موقع الوزارات.
- 7 إعداد جيش إلكتروني وطني داعم ومساند لعمل وزارات الخارجية العربية، على مثال الجيش الإلكتروني الطوعي في "الهسبراه" لدى الكيان الصهيوني.

مراجع البحث

أولاً: البحوث والدراسات غير المنشورة:

- جريش، أوليسا: الدبلوماسية الافتراضية - دبلوماسية العصر الرقمي، ترجمة: مصطفى ديوب، جامعة مالطا، رسالة ماجستير غير منشورة، 2015.
- ديوب، مصطفى: الدبلوماسية الرقمية، دراسة غير منشورة، الجمهورية العربية السورية، وزارة الخارجية والمغتربين، المعهد الدبلوماسي، 2018.

ثانياً: الكتب العربية:

- عيسى، نهلة: تقنيات تحليل الصورة، وزارة التعليم العالي، الجامعة الافتراضية، دمشق، 2016.

ثالثاً: الكتب المترجمة:

- بارستون، آر بي: الدبلوماسية المعاصرة، (ترجمة: حسام خضور)، الأكاديمية السورية الدولية، سلسلة المعهد العربي للشؤون الدولية والدبلوماسية، دمشق، 2010.

رابعاً: الكتب الأجنبية:

- 1-Digital Diplomacy: The Impact of the Internet on International Relations، Nicholas Westcott، Formerly Chief Information Officer Foreign and Commonwealth Office، London.

رابعاً: المجالات والدوريات:

- جعفر، محمد علي: الحرب الناعمة والحاجة إلى استراتيجيات المواجهة، مجلة رأي، لبنان، العدد 3018، 27 تشرين الأول، 2016.
- ساعد، طيابية: الدبلوماسية العامة الرقمية .. قوة ناعمة جديدة، مجلة الأستاذ الباحث للدراسات القانونية والسياسية، جامعة محمد بوضياف، الجزائر، المسيلة، المجلد الأول، العدد الثامن، ديسمبر 2017.

-3 علاوي خليفة، حسين: فكرة الهيمنة بالقيادة في الاستراتيجية الأمريكية - مدخل إلى القرن الحادي والعشرين، مجلة قضايا سياسية، جامعة النهرين، كلية العلوم السياسية، العدد 32، كانون الأول 2013.

-4 كيوهين، روبرت وناي، جوزيف: القوة والاعتماد المتبادل في عصر المعلومات، العراق، مركز الدراسات الاستراتيجية للبحوث، مجلة شؤون الأوسط، العدد 103، شباط / فبراير 2011.

-5 ياسين، صباح: الإعلام - النسق القيمي وهيمنة القوة، لبنان، بيروت، مركز

دراسات الوحدة العربية، نيسان / أبريل 2006.

خامساً: الواقع الالكترونية:

-1 سليمان منذر / مقالة بعنوان "أميركا .. انعطاف استراتيجي مؤجل .. لكنه قادم" - 2009 / موقع مركز دراسات قناة الجزيرة www.aljazeera.net، تاريخ الدخول إلى موقع .2019 /8/4

-2 ملاعب، ناجي: بعد الحرب الناعمة .. عالمنا العربي إلى الجيل الرابع من الحروب، ج1، موقع الأمن والدفاع العربي، 3/5/2016، تاريخ الدخول إلى الموقع 6/4/2019.

-3 موقع <https://googl/KTv8ym>، ومن دراسات الموقع على سبيل المثال: دراسة "دبلوماسية التأثير وعلاقتها بالمجال الرقمي"، دراسة "الرهانات الدولية للمجال الرقمي"، تم الدخول إلى الموقع بتاريخ 17/8/2019.

-4 عبدالعال، وائل: الدبلوماسية الرقمية ومكانها في السياسة الخارجية الفلسطينية، سلسلة ابحاث وسياسات الإعلام، مركز تطوير الإعلام، جامعة بير زيت، 2018.

-5 العامودي، معاذ: الدبلوماسية الرقمية وتأثيرها في السياسة الخارجية - دراسة مقارنة بين فلسطين والاحتلال الإسرائيلي، موقع https://www.palinfo.com، تاريخ الدخول إلى الموقع 20/9/2019.

- 6 موقع الوقت Website: الدبلوماسية الرقمية أداة اسرائيل الناجعة للتأثير على الشعوب، 4 ذي القعدة 1440هجرية، م، تاريخ الدخول إلى الموقع .2019/8/9
- 7 موقع الدبلوماسية الفرنسية <https://www.diplomatie.gouv.fr>، 2016، تاريخ الدخول إلى الموقع 2019/9/2.
- 8 موقع ويكيبيديا: قوائم أهم المغريدين، تاريخ الدخول إلى الموقع 2019/11/3.
- 9 موقع معجم المعاني: تاريخ الدخول 2019/9/8.
- 10- الزين، حسن محمد: الحرب الناعمة - المفهوم - النساء - وسبل المواجهة، مركز الق testim للدراسات، شبكة المعارف الإسلامية www.almaaref.org، تشرين الثاني 2011، تاريخ الدخول إلى الموقع 2019/8/19، ص 13.
- 11- الحسناوي، باسم: الحرب الناعمة - استراتيجية أمريكية جديدة للفوز، موقع مركز الفرات للتنمية والدراسات الاستراتيجية على الانترنت، 2015، ص 4، موعد الولوج إلى الموقع 20 كانون الأول 2019.
- 12- هيوز كارين، شرح لجنة العلاقات الدولية عن مبادرات الدبلوماسية العامة، في الموقع الإلكتروني لمكتب برامج الإعلام في وزارة الخارجية الأمريكية، في: <http://usinfo.state.gov/ar/Archive/2005/Nov/1-408838.html> تاريخ الدخول 2019/12/11
- 13- سافرينك، ريتا: دور الناشئة من وسائل الإعلام الاجتماعية في السياسة وتغيير النظام، في موقع مقال كلود، 2020.
- 14- موقع Social Media – <https://www.makalcloud.com> تاريخ الدخول 28 كانون الثاني 2020.
- 15- Dimofinf Blog – 2020، إحصائيات السوشيال ميديا في 2020 – 2019/12/ – تاريخ الدخول إلى الموقع <https://www.dimofinf.net> 2020/12/3.

- جامعة دمشق - مجلة الاداب والعلوم الانسانية - مجلد 38 - العدد الاول - 2022
- تاریخ الدخول إلى الموقع،<https://www.elwatannnews.com>، في 16/11/2020، تاريخ الدخول إلى الموقع، في 17/12/2020، <https://www.maisabusalah.com> ، twitter-mena-، في 17/12/2020، تاريخ الدخول إلى الموقع، infograph، في 26/12/2020، تاريخ الدخول إلى الموقع، في 18/3/2021، <https://www.alrab7on.com>، تاريخ الدخول إلى الموقع، في 19/12/2020، تاريخ الدخول إلى الموقع، <http://bit.ly/2B2JDgk>، Source: في 19/12/2020، تاريخ الدخول إلى الموقع، في 9/1/2021، شركة "بورسون كون ان وولف" المتخصصة بالإعلام والعلاقات العامة، تاريخ الدخول إلى الموقع، في 21/12/2019، afp_tickers، في 20/11/2019، تاريخ الدخول إلى الموقع، في 21/12/2019، <https://ar.wikipedia.org>، تاريخ الدخول إلى الموقع، في 27/12/2019، تاريخ الدخول إلى الموقع، في 22/2/2017، ArabicTrump_45@، تاريخ الدخول إلى الموقع، في 23/11/2019، ArabicAlwaght، تاريخ الدخول إلى الموقع، في 26/12/2019، تاريخ الدخول إلى الموقع، <https://www.france24.com>، تاريخ الدخول إلى الموقع، في 27/12/2019، تاريخ الدخول إلى الموقع، في 18/3/2020، <https://www.mcit.gov.sa> ، media-center ، news، تاريخ الدخول إلى الموقع، في 17/6/2020، تاريخ الدخول إلى الموقع، في 24/12/2019، موقع الخليج اونلاين، تاريخ الدخول للموقع، في 26/12/2019.